وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم: الفلسفة
تخصص : فلسفة عربية و اسلامية

مذكرة ماسترتحت عنوان

إشكالية التأسيس لفكرة توحيد الأديان (بين المشروعية والمعقولية)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطالب :
- مساعديه سليم

إشراف الأستاذ(ة):
- بوعلي مبارك

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
المولدي عاشور	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
بوعلي مبارك	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
حاتم عزوز	أستاذ محاضر أ	عضوا ممتحنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أحمد الله تعالى إذ بعونه تتم الصالحات وتختم الأعمال، أما بعد:

إلى من كانت السند في حياتي وعلمتني الحكمة والقناعة والصبر، والأخلاق الحميدة، إلى قرة عيني التي حملتني وهنا إلى أغلى إنسانة على قلبي

أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى الذي رباني وأحاطني بالعناية وضحى من أجل توفير كل ما أحتاجه في سبيل العلم والمعرفة أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى إخوتي الأحباء رمز افتخاري في الحياة:

إلى أخواتي الكريمات: زوليخة خاصة

الى كل الزملاء والزميلات في جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي.

إلى كل من قدم لي العون والتوجيه ولم أتذكره، عذرا لسهوي

أهدي لكم هذا العمل المتواضع، والحمد لله رب العالمين على كل شيء.

شكر وعرفان:

قال الله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم

«رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (15)» سورة الأحقاف الآية 15.

أحمد الله عز وجل الذي ألهمني الصبر والثبات، وأمدني بالقوة والعزم على مواصلة مشواري الدراسي وتوفيقه لي على انجاز هذا العمل، وأرجو أن يكون ذخرا في ميزان الحسنات يوم القيامة.

فأحمدك اللهم وأشكرك على نعمتك وفضلك، وأسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى وسلام على حبيبه وخليله الأمين عليه أزكى الصلاة والسلام.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل " بوعلي مبارك " لتفضله بالإشراف على هذا البحث وعلى توجيهاته ونصائحه، وكذلك أشكر كل أساتذة قسم الفلسفة الذين تمدرست على أيديهم طيلة مشواري الدراسي.

وفي الختام أشكر كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل ولو بالقليل وأتمنى التوفيق لكل طلبة دفعة 2023-2024 إن شاء الله.

مقدمة:

منذ فجر التاريخ، ارتبط وجود الإنسان بتعددية المعتقد الديني، حيث تنوعت هذه المعتقدات من ديانات توحيدية إلى وثنية، ومن ديانات سماوية إلى وضعية، حيث ولَّد هذا التنوع صراعً أزلي وتناقضٌ جوهري، فالدين الذي كان يُفترض أن يكون أداةً للوحدة والسلام، تحول إلى ساحةٍ للصراع والانقسام.

وحاول العديد من رجال الدين والفلاسفة فهم أسباب هذه الظاهرة، هل هي نتيجة للدين نفسه أم أنها ظاهرة طارئة تأتي من خارجه، وحاولوا اعادة تفسير الدين بطريقة تجعله وسيلة لإحلال السلام بين البشر.

ومن بين الحلول المقترحة لتحقيق السلام والعيش المشترك بأمان للإنسانية جمعاء، تأتي فكرة توحيد الأديان ويعتقد البعض أن توحيد الأديان يمكن أن يقضي على التفرقة والنزاعات والحروب، حيث تواجه هذه الفكرة تناقضا داخليا، وتشير تعاليم الدين نفسه إلى وجود تعدد ووحدة في آنٍ واحد، مما يضفي على الفكرة غموضا ويتحتم علينا تحليلها تحليلا دقيقا لفهمها بشكل أفضل.

ولفهم هذا الموضوع بشكل أعمق، ونقاشه بشكل دقيق، حاولنا ان نطرح الإشكالية التالية:

- **ما مدى مشروعية وحدة الأديان ومعقوليتها؟ وما مدى صلابة الأسس الشرعية والعقلية التي تؤسس لهذه الفكرة؟**

ولمعالجة هذه الإشكالية بشكل موضوعي وبدقة، قسمناها إلى ثلاثة أسئلة فرعية، وهي:

1. ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور فكرة توحيد الأديان وأسسها؟
2. ما مدى صلابة الأسس الشرعية لفكرة توحيد الأديان من الديانات نفسها؟
3. ما مدى معقولية فكرة وحدة الأديان كبديل لفكرة التعدد؟

ولتقديم إجابات شاملة على هذه الأسئلة، ومعالجتها بشكل شامل، اتبعنا الخطة التالية، والتي تغطي مختلف جوانب هذه الأسئلة:

خصصنا عنوان" العوامل والأسس التي أدت لظهور فكرة توحيد الأديان " **للفصل الأول** من هذا البحث وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، أبرزنا في الأول منها مفهوم فكرة وحدة الأديان، وتعرضنا في المبحث الثاني الى خلفيات وأسس هذه الفكرة، وخصصنا المبحث الثالث لأهم المذاهب والفرق المنادين بفكرة توحيد الأديان.

وتناولنا في **الفصل الثاني** " الموقف الشرعي للديانات من أسس وحدة الأديان"، وقسّمناه إلى ثلاثة مباحث، تعرضنا في المبحث الأول للموقف الشرعي للإسلام من هذه الأسس، وفي المبحث الثاني ناقشنا أسس الفكرة في الشريعة اليهودية، وأوردنا الموقف الشرعي للمسيحية من أسس وحدة الأديان في المبحث الثالث.

وفي **الفصل الثالث** المعنون بـ " مدى مشروعية فكرة توحيد الاديان كبديل لفكرة التعدد"، الذي اشتمل ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول مدى تناقض وانسجام وحدة العقائد في الأديان السماوية الثلاثة، وأبرزنا في المبحث الثاني مدى تناقض وانسجام وحدة الطقوس والشعائر والعبادات في الديانات، وفي المبحث الثالث الذي جاء بعنوان الوحدة ام التعدد مصدر للثراء والعيش المشترك وتحقيق إنسانية، حيث سعينا لإيجاد توازن بينهما.

اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على مزيج من المنهج التحليلي للنصوص والأفكار، والمنهج التاريخي لفهم السياق الزمني، والمنهج المقارن لمقارنة وتناقض الأفكار المختلفة، والمنهج الهيرمونطيقي لتفسير النصوص وتحديد معانيها الخفية.

وللبحث في هذا الموضوع، استقيت المعلومات من مصادر متنوعة، شملت على وجه الخصوص:

- وحدة الأديان الإبراهيمية وموقف العقيدة الإسلامية منها، دار ابن عساكر، ط1، 2023.
- الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط 1، 1992\1413.
- وحدة الاديان في العقائد الصوفية، مكتبة الرشد الناشرون، ط 1، 1432هـ \ 2011 م.
- نظرة عامة على وحدة الأديان، المكتبة الشاملة الذهبية، ط1، 2019/10/20م.
- الحوار الديني وأسس التعايش بين الأديان. سلسلة الأنوار. المجلد 12. العدد 1 ،2022م.
- التعددية الدينية في فلسفة جون هيك، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2007م.
- تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 2002 م.
- مقارنة الأديان دراسة في العقائد، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 2005م.
- الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ط4، 1420–1999.

ينبثق دافعنا لاختيار هذا الموضوع من ينابيع ذاتية وموضوعية متداخلة، تُشكل رغبة جامحة لفهم أعمق لمعتقدات الأديان المختلفة، ودورها في حياة الإنسان، وعلاقتها بالعقل والمنطق.

ينبع الجانب الذاتي من شغفٍ شخصي يدفع الباحث لاستكشاف المعتقدات الدينية المتنوعة، وفهم تناقضاتها وتوافقها مع المنطق والعقل.

أما الجانب الموضوعي، فيتجسد في سعيٍ حثيثٍ لإلقاء الضوء على مفهوم "وحدة الأديان"، وكشف دوافعها الحقيقية، ودراسة إمكانية تطبيقها على أرض الواقع .كما يهدف البحث إلى فهم موقف الدين الإسلامي من هذه الفكرة.

ومن الصعوبات والعوائق التي واجهتها اثناء البحث:

- ❖ صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.
- ❖ ضيق الوقت حيث لم أتمكن من التحكم بشكلٍ كامل في زمن البحث.

الفصل الأول

العوامل والأسس التي أدت الى ظهور فكرة توحيد الأديان

تمهيـــد:

يعتبر موضوع وحدة الأديان من القضايا المثيرة للجدل والتساؤلات في المجتمعات الدينية والفكرية على حد سواء، وتُثار هذه القضية عندما يُطرح السؤال عن إمكانية التوفيق بين الأديان المختلفة وجعلها تُشكل وحدة متكاملة تستند إلى أسس مشتركة من القيم والمعتقدات، في هذا الفصل، سنتناول مفهوم وحدة الأديان من خلال ثلاثة مباحث رئيسية، حيث سنستعرض مفهوم فكرة توحيد الأديان ونحلل المراد بلفظ الوحدة والأديان وحقيقة وحدة الأديان، كما سنوضح أهم المصطلحات المرادفة لهذه الفكرة، وأسسها والمنادين بهذه الفكرة.

وبهذا التمهيد، نسعى إلى تقديم إطار شامل لفهم موضوع وحدة الأديان من جوانبه المختلفة، مما يمهد لفهم أعمق للقضايا والنقاشات التي سيتم تناولها في المباحث التالية.

المبحث الاول: مفهوم فكرة وحدة الأديان:

المطلب الاول: المراد بلفظ الوحدة.

لم يرد في القرآن الكريم لفظ (الوحدة) وانما وردت مشتقاته وهي: وحدة، واحدة. والوحدة كون الشيء لا ينقسم وتطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام، ويكثر إطلاق الواحد بهذا المعنى وقد تطلق بإزاء التعدد والكثرة، ويكثر إطلاق الواحد بهذا المعنى، قال ابن فارس: الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة. ولفظ الوحدة يطلق بإزاء الفرقة، فيقال: وحدة الامة دليل عظمتها. فكلمة الوحدة قد يطلق بالمفهوم العام في ضوء وحدة الاديان: تعني التجانس والضم، والاتحاد، وازالة الفوارق، ومحو الاختلافات، وطي الخلاف، ونبذ الشقاق [1]

ومن أبرز منظري وحدة الأديان، المفكر الفرنسي روجيه جارودي، (1913-2012م Roger Garraud) وهو يطرح نوعين من الوحدة:

- **وحدة صغرى:** وهي الإبراهيمية، ويهدف من ورائها إلى توحيد الأديان التي تعلن انتماءها إلى أبي الأنبياء إبراهيم، عليه السلام، أي: الإسلام والنصرانية واليهودية،

- **وحدة كبرى:** تشمل جميع الأديان والملل الوثنية، بل والملحدين بجانب أن تلكم الوثنيات آثار نبوات سابقة، وأن الملحدين يؤمنون بـ (الإنسان) وأن للحياة (معنى). [2]

1 د. سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الاديان في العقائد الصوفية، مكتبة الرشد الناشرون، ط 1، 1432هـ \ 2011 م، ص 35

2 د. علاء الدين محمد إسماعيل، وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف العقيدة الإسلامية منها، دار ابن عساكر للنشر والتوزيع، ط1، 2023، ص 60

المطلب الثاني: مفهوم الدين

«لكم دينكم ولي دين»[3]

وفي لسان العرب:

" الدين مفرد جمعة اديان، يقال دان بكذا دين، وتدين به دين اي ازاله واستبعده، والدين ما يتبين به الرجل، والدين السلطان، والدين الورع ". [4]

ـ الاديان: جمع دين، والدين في اللغة بمعنى: الطاعة والانقياد

ـ والدين في الاصطلاح العام:

ما يعتنقه الانسان ويعتقده ويدين به من امور الغيب والشهادة.

ـ وفي الاصلاح الاسلامي:

هو التسليم لله تعالى والانقياد له، والدين هو ملة الاسلام، وعقيدة التوحيد هي دين جميع المرسلين من لدن ادم ونوح الى خاتم النبيين محمد صل الله عليه وسلم.

قال تعالى: «ان الدين عند الله الاسلام» [5] ، وبعد ان جاء الاسلام فلا يقبل الله من الناس دينا غيره، قال الله تعالى: «ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في

---

3 الكافرون الآية 6

4 ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي. ت على شيري. ط 1، 1408هـ \ 1988 م، مادة دين، ج 13، ص 167

5أل عمران الآية 19

الاخرة من الخاسرين»[6]. وقال تعالى: «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا». [7]

المطلب الثالث: حقيقة وحدة الاديان

وحدة الاديان بوجه عام : مبدأ يرى ان الاديان كلها التي اصلها سماوي او ذات اصل وضعي بشري سواءا فلا فضل لدين على دين ، و لا لملة على اخرى في الافراد بالحق ، فالكل مهتد و سائر على الطريق المستقيم ، و ان تعددت الطرق ، و اختلفت المسالك ، و ان كل من يتبع دينا مهما كان نوعه و اسمه ، سواء كان يهوديا او نصرانيا او وثنيا او غير ذلك فهو يعبد الله بطريقته الخاصة ، و يرون ان الكفر و الايمان و الخير و الشر هي مفاهيم نسبية لا قيمة لها ، و يرون ان دين ابراهيم عليه السلام هو نفسه دين آزر و فرعون و ابي جهل و ابليس ، و يعتبرون الكعبة و الاصنام و المعابد هي متشابهة في الغرض و المعنى . وان كل الاديان تؤدي الى هدف واحد وهو " الله "

هذا المذهب يقوم على خلط ودمج الاديان والعقائد المتناقضة والمتعارضة وينظر الى الاديان والعقائد بنفس القدر والاحترام والقبول كالدين الاسلامي. [8]

اذن وحدة الاديان بوجه عام: هي الاعتراف بالمساواة بين الاديان في الحق وبين الاديان والالحاد وفي الحق وبين الاديان السماوية والوثنية في الحق ايضا، وابطال دعاوي احتكار الحقيقة لأي طرف. [9]

6آل عمران الآية 85

7 المائدة الآية 3. ناصر ابو عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي، ط 1، 1413\1992، ص10

8 د. سعيد محمد معلوي، وحدة الاديان في العقائد الصوفية، مرجع سابق ص 10

9 المرجع نفسه، ص 41-40

والمقصود من مصطلح وحدة الأديان بنظر أصحابه هو أحد الأمرين:

الأول: الجمع بين الأديان الموجودة على الأرض السماوية منها والوضعية، ويؤلفوا بينها ينشؤوا دينا يستخلص من هذه الأديان جميعها، بحيث يأخذ ما هو مشترك بين هذه الأدين، ويترك ما يدعوا على الشقاق والفرقة والخلاف، ويجمع بين الكتب المقدسة عند أهل الأديان القرآن والإنجيل والتوراة وغيرها من كتب ديانات الهند والصين، ويستخلص منها كتاب واحد جامع يقرؤوه أتباع الأديان على أنه وحي مقدس، بل يدعو البعض الى طبع القرآن والتوراة والإنجيل في مجلد واحد بمنزلة واحدة.

الثاني: أما المعنى الثاني فهو المقصود عند أغلب المسلمين الداعين لوحدة الأديان، وهذا المعنى هو الذي تبناه منحرفة الصوفية عندما دعوا الى الفكرة، فهم يرون أن كل من لديه دين يعتقد به ويعمل به سماويا كان أو وضعيا فهو مؤمن على طريقته، والطريق الذي سلكه الى الله صحيح وهو ناج عند الله ان أحسن النية أو العمل، ولا يمكن لأحد أن يعترض عليه فالكل ينتمون الى جماعة المؤمنين الكبرى.

وبناءات على هذا المفهوم يعرف البعض وجدة الأديان على أنها (الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية وصواب جميع العبادات وهي طرق الى غاية واحدة)[10]

10 د. علاء الدين محمد اسماعيل، وحدة الاديان (الابراهيمية) وموقف العقيدة الاسلامية منها، دار ابن عساكر، 2023، ص 22

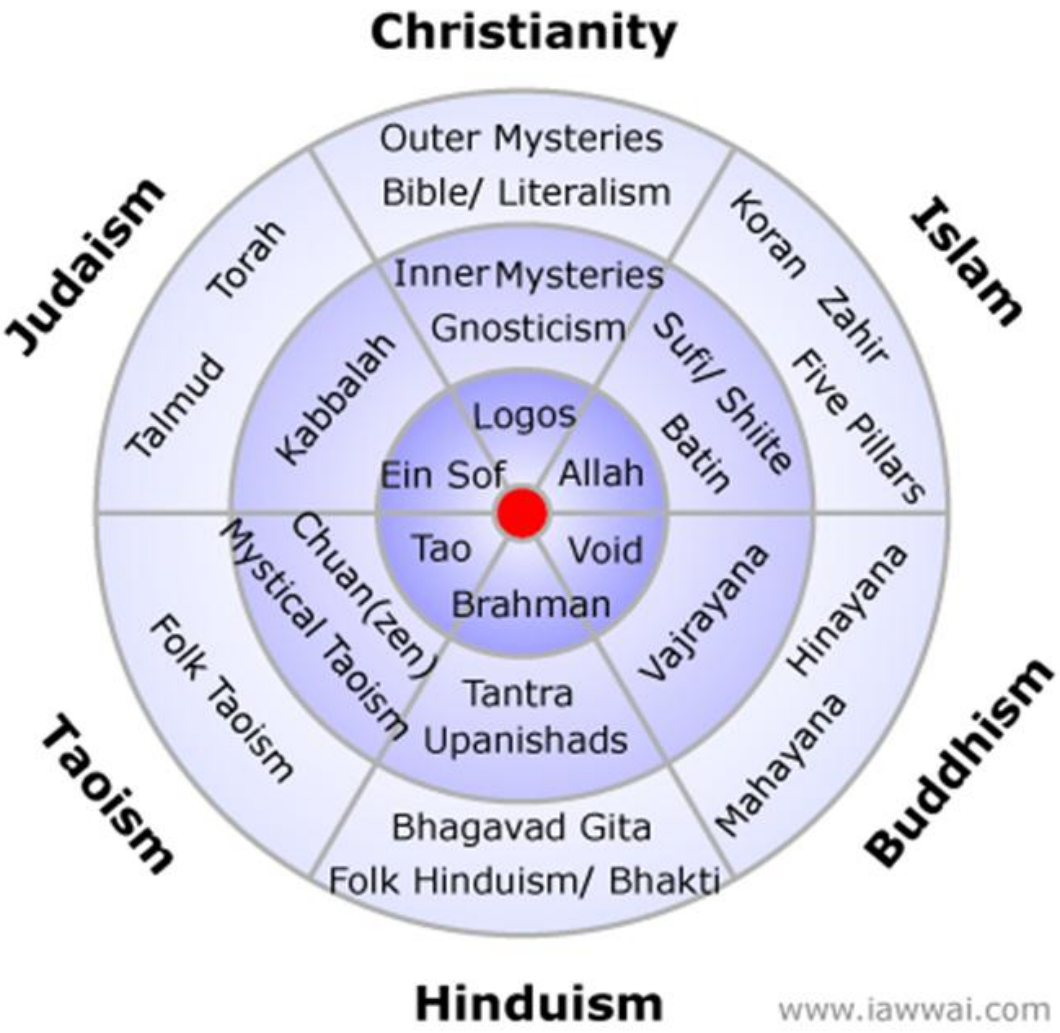

11

الشكل يمثل الفكرة

11خالد أبو فتوح، نظرة عامة على وحدة الأديان، المكتبة الشاملة الذهبية، 2019م، ص8

المطلب الرابع: أهم المصطلحات المرادفة لوحدة الأديان.

1/ توحيد الأديان:

هو مفهوم يتعلق بالمساعي التي ترمي بالمسائل الى دمج عناصر متعددة من اديان متباينة، والعثور على نقطة تواصل تربطها جميعا.

يتميز هذا المفهوم عن مفهوم "وحدة الأديان" الذي يشمل أي مشروع يهدف الى تحقيق وحدة بين الأديان، سواء كانت وحدة عامة تشمل جميع الأديان، أو وحدة خاصة تنطبق على أديان معينة، مع الاعتراف بهذه الأديان لما لها من هوية ومعتقدات دون استبعاد أو تجاهل أي دين منها؛ أن مفهوم توحيد الأديان "هو جزء من أجزاء مفهوم وحدة الأديان"، ويخصص بالتأكيد على الجانب المشترك بين الأديان المشاركة بهدف إنشاء وحدة دينية تضم هذه الأديان.

وقريب من مصطلح التوحيد (توحيد الأديان) مصطلح "التوليف والموالفة"، ومعناه العام: عملية التركيب بين عناصر مختلفة مطروحة أولا كلا على حدا (Synthèses) وجمعها في كل واحد. ويمكن التوليف في الانطلاق من قضايا معترف بصحتها، واستخلاص قضايا منها بوصفها نتائج واجبة، ثم الاستخلاص من هذه القضايا جديدة، وهكذا دواليك، حتى الوصول الى القضية التي تكون هي ذاتها معروفة بصحتها[12]، وكل هذا افتراء وبهتان فلا علاقة بين التوحيد والشرك، ولا اندماج بين الاسلام النقي الذي اختاره الله لعباده، وبين الكفر الذي نهى الله عباده عنه، والاسلام هو الدين الذي لا يرضى الله بغيره من عباده.

2/الابراهيمية:

12 ندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عودات، بيروت، المجلد 3، ط2، 2001م، ص 1411

هي تسمية تشير إلى نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، الذي يعتبره اتباع اليهودية والنصرانية والإسلام سيدا لهم ومثلا في الإيمان، وجاء هذا المصطلح من الغرب، حيث بدأ استخدامه في القرن التاسع عشر يذكر أحد الباحثين أن الغربيين استثمروا رمزية " إبراهيم " في عصرهم وبالتالي فإن مصطلح " الديانات الابراهيمية " هو مفهوم حديث، ظهر منذ عام 1811 عندما تحدثوا عن " الميثاق الابراهيمي " (The abrahamique convent)

الذي يوحد المؤمنين في الغرب، قبل ان يصبح اسم إبراهيم موضوعا للبحث عند المؤرخين في خمسينيات القرن العشرين، أسسه "لويس ماسينيون" في مقالة نشرها عام 1949 بعنوان "الصلوات الثلاث لإبراهيم، أب كل المؤمنين " ثم أصبحت " الديانات الإبراهيمية " مجالا مستقلا للدراسة.

وعندما ننظر الى الدراسات التي تتناول " الابراهيمية "، والى الواقع الذين يدعون اليه نجد ان هناك صورتين لهما مفهومهما ودلالتهما الخطيرة.

أ/ الصورة الاولى:

تتلخص في الدعوة الى الوحدة او التقارب او التسوية بين اليهودية والنصرانية والاسلام، وتجاهل الاختلافات الاساسية بينها، والاكتفاء بالمشتركات فيها، والقبول بصحة كل منها، تحت طل الانتماء الى سيدنا إبراهيم عليه السلام، دون ان يضطر المنتمون لأي من هذه الأديان الى التخلي عن دينهم الخاص. ومن هذا المنطلق تنشأ مشاريع "روحية" للأديان الثلاثة، تضم اماكن عبادة للمسلمين والنصارى واليهود، وتتكون من مسجد وكنيسة وكنيس، متجاورة بجانب بعضها، كما فعلت الإمارات العربية؛ حيث تبنت بناء مجمع او معبد للديانات الإبراهيمية في أبو ظبي، باسم "البيت الإبراهيمي " يحتوي على مسجد للمسلمين وكنيسة للنصارى ومعبد لليهود، كما أراد الرئيس المصري " أنور سادات "حينما أعلن عزمه إقامة مجمع الأديان

وبهذا تندثر الفروق في القيمة الدينية والتي يمارسها المسيحيون في كنيستهم وكذلك المسلمون في مسجدهم، ويصبح كل من يؤدي عبادته في المكان الخاص به مقبولا عند الله في راي الاخر، بمعنى ان اليهودي والمسيحي والمسلم يؤمنون بذلك.

بل ان الامر تجاوز انشاء مجمع يضم معابد للأديان الثلاثة في مكان واحد كما ذكرنا، الى فكره طباعة القران الكريم، والتوراة والانجيل في كتاب واحد.

وتلا ذلك فكره اقامة صلاة مشتركة تجمع اليهود والنصارى والمسلمين أطلقوا عليها اسم " الصلاة الابراهيمية "، او "صلاة ابناء ابراهيم". وحسب ما افادته وسائل الاعلام فقد ادى البابا فرنسيس في مدينة " اور " بعد وصوله بلحظات الى المدينة التاريخية صلاة موحدة للأديان الابراهيمية الثلاثة وبحضور ممثلي الاديان.

وقال البابا: «من هذا المكان؛ هنا بدا الإيمان والتوحيد ارض أبينا ابراهيم» ، وتحت عنوان صلاة ابناء ابراهيم في ختام اللقاء بين الاديان في " اور"؛ نشر موقع الفاتيكان نص ما قال انها "صلاة يرفعها ابناء ابراهيم" وبدايتها: «ايها الاله القدير يا خالقنا ويا محب البشر وكل ما صنعت يداك، نحن ابناء وبنات ابراهيم المنتمين الى اليهودية والمسيحية والاسلام، مع كافة المؤمنين وجميع اصحاب النوايا الحسنة، نشكرك لأنك اعطيتنا ابراهيم، ابن هذه الارض النبيلة والعزيزة، ابا مشتركا في الايمان ... الخ »

وهذه ليست المرة الاولى التي يتم فيها اقامة هذه الصلاة "المزعومة"، حيث سبقها غيرها، اذ دعا البابا الى اقامة بين ممثلي الديانات الثلاثة: المسلمين واهل الكتاب، وذلك في قرية "اسيس" في "ايطاليا" فأقيمت بتاريخ 1986/10/27، ثم تكرر هذا الحدث باسم "صلاة روح القدس "

ب / الصورة الثانية:

هي الدعوة الى توحيد الديانات ودمجها في دين عالمي جديد، وهو ما يدعونه "الدين الابراهيمي الواحد"، الذي يتم ابتداعه مما يسمونه القيم المشتركة بين الديانات الابراهيمية.

إنها دعوة خطيرة تطالب بـ "دين عام واحد" يسمونه بـ "الدين الابراهيمي"، وهو الدين الجديد المزعوم ليس الا مجموعة القيم الأخلاقية المشتركة، مثل المحبة والتسامح والبر واتقان العمل بين الديانات السماوية، وقد ينظم اليها في المستقبل اديان اخرى مثل البوذية.

وكما يقول أحد الباحثين: هي بوثقه لصهر الديانات السماوية الثلاثة، لإنتاج دين جديد يدعو اليه بنو صهيون، يزعمون انه يحقق السلام، والاخوة، والانسانية، والمشترك الديني، وذلك بجمع ما يتفق عليه الديانات الثلاث، بينما النصارى لا يعترفون الا باليهودية والمسيحية، واما اليهود فلا يعترفون الا باليهودية، لذلك لن تكون نقاط الاتفاق الا ما هو موجود في اليهودية.

وهكذا نرى وجهين او صورتين الابراهيمية:

الاولى: تعترف بوجود ثلاث ديانات ابراهيمية وكلها صحيحة، وتدعوا الى الوحدة بينها، على أساس ما هو مشترك بينها.

والثاني: تنفي الوجود الحقيقي للديانات الثلاثة وتدعو الى انشاء دين جديد واحد للعالم، وتستمد عناصره ومكوناته من الديانات التي نسفت.

وبذلك فكلاهما كما يبدو وجهان لعمله واحدة، ومساران متوافقان لخدمة مخطط واحد، وهو تدمير الديانات، وابعاد الناس عنها وخاصة الاسلام الحنيف الذي ينتج عن الاولى الاسلام مجرد من حقيقته، مسح منه خصائصه، اما الثانية فيؤدي الى اقتلاع

الاسلام، واقتلاع الدينين الكتابيين، ليحل محلها دين جديد مختلق ومزيف مع وضع لافتة "الابراهيمية" على كلتا الصورتين، خداعا واغراء.[13]

3 / العالمية:

العالمية هي احدى الايديولوجيات الجديدة التي تحدد المعرفة والوصول الى حقيقة واحدة شاملة تكمن وراء عدد كبير من الطوائف الفكرية والدينية، ويؤكد اتباعها ومروجوها على انها وسيلة لجمع الانسانية تحت عقيدة واحدة، وبالتالي انهاء التوترات الدينية والعرقية نحو السلام في العالم وليس الحرب.

وفي كل مجالات الحياة، من السياسي والديني الى الاقتصادي والادبي واللغوي، يمكن العثور على مضامين العالمية. انهم جميعا يسعون لتحقيق نمط مشترك يجمع الناس معا تحت معتقد واحد او نظام قيم واحد ويهدفون من خلال ذلك الى الكشف عن الجوهر الانساني المشترك

الجذور الانسانية المشتركة – كما يقولون، التي تكمن تحت الاختلافات في هذه الانشطة بين البشر الذين يجعلون الارض وطنا واحدا، ويتبعون دينا واحدا، ويتحدثون لغة واحدة، ويستمتعون بالفنون والادب بمذاق واحد موحد، كما ان مجال الدراسات التي تتعمق في استكشاف الارتباطات الدينية والادبية والقانونية واللغوية في ضوء اللغويات العامة او غيرها او غيرها من الفروع هو مجرد فرع من هذه الرؤية.

وهي ايضا استراتيجية لتحقيق هذا الهدف، وهو امر يصعب تحقيقه اساسا لأنه يتعارض مع احكام الله، او في بعض الاحيان يتجاوز هذه القوانين ببساطة.

13د. إسماعيل علي محمد، الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات، دار الأصالة، إسطنبول، ط2، 2021م، ص من 12 الى 22

والدعوات المبنية على هذا التصور كلها دعوات هدامة، لأنها تهز بعنف عوامل التجمع والتلف التي تقوم عليها المجتمعات البشرية، ثم تعجز عن ان تقوم عليها مجتمعات البشرية، ثم تعجز على ان تقيم بدلا منها عوامل اخرى للتجمع واساليب اخرى للتعاون والتآلف، ينتظم بها العمران، فهي تشكك الناس في ولائهم الديني والوطني، وتضعف ثقتهم في كل قوانينهم ومؤسساتهم، ثم تتركهم في الفوضى والقلق، وسط أنقاض ما هدمت من عقائد وما قطعت من وشائج.[14]

وإذا كانت العالمية هي ما ذكرناه في وصفها وفي حقيقة أهدافها، فأي شيء منها يصح في الاسلام؟ وما الذي يعنيه المتحدث عن الإسلام بأنه دين عالمي.

الاسلام دين عالمي بمعنى انه رسالة موجهة لأهل الأرض جميعا تدعوهم إلى الدخول فيه، والنصوص القرآنية صريحة في ذلك تؤكد عموم الرسالة الإسلامية، منها على سبيل المثال قوله تعالى يخاطب رسوله «وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا»[15] وقوله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» [16] . وقوله تعالى «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا نذيرا»[17]. وقوله تعالى مخاطبا رسوله قل يا أيها الناس أني رسول الله إليكم جميعا»[18]

14 د. محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان، ط1، 1975م، ص 171 و180

15النساء الآية 79

16الأنبياء الآية 107

17سبأ الآية 28

18الحجرات الآية 13

وصفت الرسالة الإسلامية أنها موجهة «للناس» و «للعالمين» و «للناس كافة» و «للناس جميعا».[19]

فالإسلام عالمي، دين شامل للبشرية جمعاء، يعمم رسالته السماوية على كل المسلمين مهما اختلفت أصولهم وألوانهم، ويوحدهم في أمة واحدة لا يميز فيها بينهم إلا بالتقوى، كما قال الله تعالى «**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله على عليم خبير**»[20].

هذه هي العالمية الحقيقية التي تجمع الناس من كل الشعوب والبلدان على العدل والحق وعلى محبة الله والطاعة له. [21]

4/ التقريب بين الاديان:

إن الدعوة إلى المصالحة بين الأديان تشير إلى كافة المحاولات الفكرية والعملية لإيجاد شكل من أشكال التقارب والتواصل بين الإسلام وغيره من الأديان والمذاهب الوثنية المشوهة.

ورغم أن هذه الدعوة لها جذور تاريخية في فكرها وممارستها، إلا أنها لا تظهر بشكل واضح إلا في العصر الحاضر، خاصة في الربع الأخير من القرن 14 هجري حتى عصرنا هذا، بالإضافة إلى ذلك دون أن تنتشر على نطاق العالمي، وفي النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، اكتسبت معاني جديدة وأهداف متعددة ووسائل متنوعة لم تكن متوفرة من قبل، وأصبحت بالفعل إحدى سمات المميزة لهذا العصر التاريخي، الذي رفعت فيه شعارات الإنسانية، المساواة في النصف. منذ نهاية الحرب

19 المرجع نفسه، ص 185

20 المرجع نفسه. ص 187-188

21 المرجع نفسه. ص 193

العالمية الثانية عام 1954 م، سادت الحرية دون تمييز مبني على أسس دينية أو عرقية، ولو بالشعارات فقط.

ومع انهيار الكتلة الشيوعية، وانهيار الإتحاد السوفياتي، وتفكك حلف وارسو، ولد مصطلح جديد «العولمة» بمعنى توحيد العالم. وهذا يعني العمل على القضاء على هذه الآلاف، وذلك ما يعني المضي حثيثا في إزالة الفوارق، وتمييع الحدود، والقضاء على الخصوصيات للمجتمعات المتنوعة دينيا، وثقافيا. وذلك يتطلب المزيد من التقريب بين الأديان في المرحلة التالية. [22]

نشأت ظاهرة التقريب بين الأديان في الغرب النصراني، منذ أكثر من ثلاثة عقود، بعد المجمع الفاتيكاني الثاني (1962 1965)، ولكنها لا تعني مفهوما واضحا ولا تستند إلى أصل شرعي «أو التقريب»» فمصطلح «التقارب» Rapprochement يشير إلى موضوع نسبي هو القرب الذي يختلف في حقيقة وتنفيذه بين مختلف الأطراف، وحتى بين نظرة كل طرف لنفسه، في زمن معين، وقد يكون على شكل مجاملات بسيطة، وقد يصل إلى مستوى الانصهار والإتحاد وإزالة الاختلافات، وبين هذين الحالتين درجات كثيرة.

والتقريب بين الأديان هو هدف لمعظم المساغين الإقليمية والمحلية لإنشاء اتصال، وتطوير علاقات بين مختلف الأديان والمذاهب، ويستند على الخصائص الفكرية التالية:

1- قبول إيمان الطرف الآخر ولو لم يكن على الإيمان الكامل الذي يؤمن به هو.

2- رفض «التلفيقة» أو «التوفيقية» بدمج عناصر من مختلف الأديان أو محاولة تفسير بعضها ببعض للوصول الى حالة موحدة.

3- الاحترام للآخر، وتقدير عقائده وشعائره، والتخلص من الأحكام المسبقة.

ومن الناحية المنهجية يتبع الأساليب التالية:

22د. احمد بن عبد الرحمان بن عثمان القاضي. دعوة التقريب بين الأديان. دار بن الجوزي. المجلد 1. ص 333,

1- الدعوة إلى معرفة الآخر كما يجب أن يعرف.

2- تجنب النقاش في المسائل العقدية الصعبة.

3- نسيان الماضي التاريخي والاعتذار عن أخطائه والسعي إلى التغلب على آثاره.

4-تسليط الضوء على نقاط التشابه والموافقة، وتجاهل نقاط الاختلاف والخلاف.

5- التعاون على تحقيق القيم المشتركة.

6- تبادل التهاني والزيارات والمجاملات في المناسبات الدينية المختلفة.[23]

5 / حوار الأديان:

تتفق كتب اللغة كلها في أن كلمة الحوار تدل على التحاور والتجارب، ومراجعة الكلام بين الطرفين، والمحاور والمحور والمحورة كالحوير والحوار، ويكسر والحيرة والحويرة مراجعة النطق، وتحاوروا وتراجعوا الكلام بينهم. [24]

الحوار هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب والنزاع والجدل، ومن أمثلة ذلك ما يحدث بين أصدقاء في مذاكرة أو من زملاء في عمل، أو جماعة في نادي أو مجلس أو حفلة.

وأيضا يمكن تعريف الحوار والمحاورة بأنهما عملية تبادل الأفكار والآراء بين شخصين، حيث يتحدث كل منهما ويستمع الى الآخر بالتناوب، دون أن يشير ذلك بالضرورة إلى وجود نزاع بينهما.[25]

---

23 المرجع نفسه، ص 335-336.

24 د، عباس محجوب، الحكمة والحوار " علاقة تبادلية ". جدار للكتاب العالمي، عمان-الأردن، عالم الكتب الحديث. اربد. الأردن،2006م، ص135.

وكما جاء في قوله تعالى «فقال لصاحبه وهو يحاوره»[26] ، وقوله «قال لصاحبه وهو يحاوره» الكهف 37، وقوله تعالى «والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير»[27].

" تعتبر مسألة الحوار الديني من أهم المفاهيم الأكثر تداولا وانتشارا منذ القديم وحتى اللحظة الراهنة ، وهذا راجع إلى طابعه الحواري المبني على فكرة التحاور والتقارب والتفاهم ، بيد أن الوقوف عند ضبط مدلولاته نجد أنها متباينة ومختلفة ، وهذا راجع بالأساس إلى اختلاف وجهات النظر للخطابات السائدة ، فهناك من هو متعلق بالجانب العقائدي وهناك من هو متعلق بجانب الحوار بين الأديان المرتبطة بالواقع وذلك وفق المتطلبات والمستجدات المعاصرة ؛ فالحوار الديني قد عرفه البعض بانه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية ، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق أو اختلاف مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن ، بعيدا عن نوازع الشك والتجريح، بل ما يرجى منه هو إشاعة المودة وروح المسالمة والتعاون فيما يقع التوافق فيه من أعمال النفع العام البشرية .

ومعنى ذلك أن الحوار الديني هو ذلك الذي يجري بين ديانتين متباينتين، بقصد الفهم المتبادل الإفادة والاستفادة وتجاوز الجهل بالآخر، وهذا ما من شأنه أن يزيد الرؤية وضوحا والفهم اتساعا ".[28]

---

25 الندوة العلمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، الرياض، ط 5، 1998/1491م، ص1211.

26الكهف 24

27المجادلة 1الاية

30 بو بكري مصطفى، الحوار الديني وأسس التعايش بين الأديان–قراءة تحليلية في مدلول الحوار عند محمد الطالبي، سلسلة الأنوار، المجلد 12، العدد 1 ،2022/05/20م، ص 1 28

المبحث الثاني: خلفيات أسس وحدة الأديان.

المطلب الأول: أسس وحدة الأديان.

تتميز الأسس التي قام عليها مفهوم وحدة الأديان بتنوعها واختلافها، وذلك يعود إلى المنطلقات والأهداف المختلفة لأصحاب هذه الفكرة. فمن جهة نجد أن الاقتصاديين يستندون إلى أسس معينة، ومن جهة أخرى، للفلاسفة الطبيعيين أسسهم الخاصة. أما فيما يخص الجانب الديني، فلا يوجد إجماع على أسس موحدة؛ إذ يرى بعضهم أنه لا ضرورة للالتزام بأي من الأسس الثلاثة المرتقبة، مما يفتح المجال لضم الوجوديين والشيوعيين إلى نطاق وحدة الأديان. وعلى النقيض، يؤكد الكثير من المنتمين للتيار الديني على أهمية هذه الأسس الثلاثة، التي سنتكلم عنها:

1/ الإيمان بالله:

وحدة الخالق: يعد الإيمان بالله تعالى أساس وحدة الأديان، فجميع الأديان السماوية تُؤمن بوجود إله واحد خالق للكون، مُدبّر لشؤونه، لا شريك له.

أسماء الله وصفاته: تتفق الأديان على بعض أسماء الله تعالى وصفاته، مثل: الرحمن، الرحيم، العليم، القدير، الخالق، الرزاق.

العبادة لله وحده: تُؤكّد جميع الأديان على وجوب عبادة الله وحده، ونبذ الشرك والضلال.

2/ الإيمان بالعمل الصالح:

صلة الإيمان بالعمل: تُشدّد جميع الأديان على أنّ الإيمان الحقيقي لا يكتمل إلاّ بالعمل الصالح، فالإيمان هو اعتقادٌ بالقلب، والعمل الصالح هو تجسيدٌ لهذا الإيمان في السلوك.

الفضائل الأخلاقية: تتشارك جميع الأديان في الدعوة إلى القيم الأخلاقية الفاضلة، مثل: الصدق، والأمانة، والعدل، والإحسان، والتسامح، والرحمة.

المسؤولية الإنسانية: تُؤكّد أغلبية الأديان على مسؤولية الإنسان تجاه نفسه، ومجتمعه، وبيئته، وحثّه على بذل الخير ونفع العباد.

3/ الإيمان باليوم الآخر :

الحساب والجزاء: تُؤمن جميع الأديان باليوم الآخر، وهو يوم الحساب والجزاء، حيث سيُحاسب الناس على أعمالهم في الدنيا.

الجنة والنار: تُؤمن جميع الأديان بوجود الجنة والنار، وأنّ الجنة هي مثوى المتقين، والنار هي مثوى الكافرين والمجرمين.

الدعوة إلى العمل الصالح: تُعدّ عقيدة الإيمان باليوم الآخر حافزًا للإنسان على العمل الصالح، وتجنّب المعاصي والذنوب. [29]

المطلب الثاني: دوافع الدعوة لوحدة الأديان

"تتعدد الدوافع والبواعث إلى الدعوة إلى (وحدة الأديان) بمستوياتها المتعددة، بدءًا من المستوى الغائي، وحتى مستوى الحوار بدرجاته وأهدافه المختلفة، ويلاحظ أن هذه الدوافع قد تكون مختلطة، وقد تجد في دعوة أو شخصية بدرجة واضحة أو باهتة، وقد تتحقق في وقت وتخبو في وقت آخر.

ويمكن ذكر أهم هذه الدوافع وأبرزها، وهي تتمثل في الآتي:

1/ دوافع دينية:

29 سماعيل علاء الدين محمد خالد. وحدة الأديان وموقف العقيدة الإسلامية منها، مرجع سابق، ص 80.

بعض الدعاة يرون أن دعوة الآخرين إلى دين معين قد تكون مصلحة دينية، وأنهم يحملون رسالة مقدسة عند نشر هذه الدعوة. يمكن أن تكون هذه الدعوة أيضًا أداة للتشكيك في دين الآخرين أو لإطفاء حماسهم نحو دينهم الحالي. وفي بعض الحالات، قد تكون وسيلة للتبشير بدين آخر يؤمن به فريق من المنخرطين في هذه الدعوة.

في الدستور الرعوي الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني، يُظهر الكنيسة كرمز للإخوة والحوار الصادق. تهدف رسالتها إلى إنارة المسكونة بنور البشارة الإنجيلية. وعلى الرغم من أن بعض النصارى يرون الحوار كخيانة للبشارة، فإن الكنيسة الكاثوليكية تشجع على الحوار السلمي مع أتباع التقاليد الدينية الأخرى. يمكن أن يؤدي هذا الحوار إلى تفكير أعمق في المعتقدات الروحية والدينية، وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى اعتناق دين آخر. يعتبر مجلس الكنائس العالمي الحوار وسيلة للشهادة ليسوع المسيح في أيامنا.

ولما رأى بعض النصارى في الحوار خيانة للبشارة، أصدرت الكنيسة الكاثوليكية وثيقة بعنوان (حوار وبشارة) عام 1991م، جاء فيها: (إن المسيحين وهم يعتمدون الحوار بروح منفتح مع أتباع التقاليد الدينية الأخرى؛ يستطيعون أن يحثوهم سلمياً على التفكير في محتوى معتقدهم... نظراً إلى هذا الهدف . أي قيام الجميع بارتداد أعمق إلى الله . يكون للحوار بين الأديان قيمته الخاصة، وفي أثناء هذا الارتداد قد يولد القرار بالتخلي عن موقف روحي أو ديني سابق لاعتناق آخر). أما «مجلس الكنائس العالمي» فقد صرح في كتاب (توجيهات للحوار) بالقول: (يمكننا بكل صدق أن نحسب الحوار كإحدى الوسائل التي من خلالها تتم الشهادة ليسوع المسيح في أيامن) ". [30]

الدوافع الفلسفية:

30خالد أبو فتوح، نظرة عامة على وحدة الأديان، مرجع سابق، ص30

ليس لنا أن نتوقع أن تتنازل الفلسفة يومًا عن حقها في بحث المشكلات الدينية الأساسية وحلها، تلك المشكلات التي يطالب اللاهوت باحتكارها، والتي ترى الفلسفة أنها فوقها ومهيمنة عليها، بل قد يغالي بعض الفلاسفة فيزعم أن (الربّ) وغيره من المقولات الدينية ليست سوى صنائع للإنسان نفسه، ما يغدو أن يحوّلها إلى خالق، لتكون النتيجة شلّ حركة الإنسان وتعطيل أفكاره، فيجهد نفسه في البحث عمّا هو أفضل للحياة، وهكذا اعتقد فيوربا أنّ هذا العصر هو عصر(أنسنه الرب) ، فيصبح اللاهوت علم الإنسان، وبهذا ينتهي زمن الرب وبقاء الروح، ويظهر مذهب جديد في ثوب بشري ,

ولعل محاولة أوجست كونت في وضع (دين الإنسانية) تدخل في هذا المنحى؛ حيث يرى أن الدين نافع لحياة الإنسان وتقدمها، وأنه هو الشيء الذي اختُّص به النوع الإنساني، وأن الدين هو المبدأ الأكبر الموحد لجميع قوى الفرد الواحد من الناس، والموحد لجميع الأفراد من الناس، في مجتمع متماسك متآخٍ متحاب، فرأى أن (يخترع) دينًا بديلاً يجتمع عليه الناس.

وعندما رأى أن معنى الإنسانية هو أرفع المعاني، وأنه الشيء الوحيد الذي يكفل وحدة المعرفة لكل الناس: جعل (الإنسانية) في دينه هذا هي الجهة المقصودة بكل الأعمال الدينية، باعتبار معنى الإنسانية المجرد عن المشخصات هو (الموجود الأعظم)، وهو المعنى الذي ينبغي التوجه له بالعبادة، لتحل هذه (الإنسانية) محل الرب الخالق (سبحانه وتعالى)، ثم رأى أن تُوَجَّه العبادةُ بالفكر والعاطفة والعمل، لمحبة الإنسانية وخيرها، وتقدمها الارتقائي.

" بل قدم في دينه هذا نوعًا من العبادة وضع لها معالم، وقسمها إلى عبادة (مشتركة)، وعبادة (فردية)، ووضع لتلك العبادة نظمًا وهيئة (إكليريكية)، وبدا له أنه ينبغي أن تكون السلطة المدبرة لشؤون المجتمع الإنساني تدبيرًا محكمًا، سلطة روحية، تجمع بين السلطات السياسية والأمور الطبيعية، ولا توجد سلطة روحية قوية غير سلطة

العلماء، الذين يتولون مهمات الحكم بالروح والسياسة، استنادًا إلى الواجب، وقد جعل كونت شعار هذه السلطة مؤلفًا من ثلاثة مبادئ: محبة الناس؛ لأنها واجبة، وحفظ النظام والأمن؛ لأنهما أساس المجتمع، وتيسير السبل لتقدم المدنية؛ لأنها هدف الإنسانية.

وقد استجاب لكونت في دينه الجديد بعض المشايعين في فرنسا وإنجلترا والسويد وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وأقاموا لهم معابد!!، وتبعوا في كل بلد كاهنًا ولوه أمور هذا الدين الذي ابتدعه هذا الفيلسوف (أوجست كونت)، ومن جهة أخرى يمكن لمح علاقة أخرى بين (وحدة الأديان) والدافع الفلسفي؛ إذ يرى بعض الباحثين صلة بين جدلية هيجل ومذهب وحدة الوجود، باعتبار كليهما ينحو إلى الجمع بين المتضادات، "فخلاصة فلسفة هيجل أن الارتقاء في الحضارة الإنسانية إنما يحصل بظهور الأضداد وتصادمها ثم تمازجها! فهو يصف لنا الوجود بكونه في حركية دائمة يتفاعل بعضه مع بعض، ثم وفق قانون وحدة الأضداد أو هوية الاختلاف كما يسميه هيجل تتحد تناقضاته لتنفي بعضها بعضًا لتتكون ذاتيات أرفع! وهو عين ما فعله أفلوطين لما مزج الفلسفات والديانات المتناقضة ليخرج لنا بفلسفة موحدة هي في نظره بالتأكيد أرفع! وهو عين ما تقوله الفلسفات القديمة المتبنية لوحدة الأديان من الهندوس إلى أفلوطين إلى إخوان الصفا وابن عربي والحلاج، أو اتحاد الأضداد بمصطلح هيجل " [31]

الدوافع السياسية:

قد يعزو بعض الباحثين جنوح بعض أصحاب تجارب (وحدة الأديان) قديمًا، كأخناتون والسلطان جلال الدين أكبر، إلى الرغبة في تخليص مملكته الضخمة من الصراعات المستعرة بين أبناء الديانات والمذاهب المختلفة عبر دين يجمع بين معتقداته مفردات من مختلف ديانات رعيته، فيكون ذلك دافعًا سياسيًّا إلى تبني هذه الفكرة، ولكن

31 خالد أبو فتوح، المرجع نفسه، ص 31-32

هذا الدافع يظهر بوضوح في عصرنا الحديث، وتتعدد النماذج الدالة على هذا الدافع وتتنوع أيديولوجيًّا وجغرافيًّا، ومن ذلك:

سعى الرئيس المصري الراحل "أنور السادات" في نشاء مجمع الأديان يضم: مسجدًا، وكنيسة، وكنيسًا، في وادي الراحة في سيناء، وكان ذلك عقب اتفاقية السلام مع إسرائيل، وسعيه أيضًا إلى طباعة القرآن الكريم، والإنجيل، والتوراة. في غلاف واحد دوافع السياسية:

ومن ذلك أيضًا: إقامة مؤتمرات الدوحة للحوار بين الأديان، بالدوحة بقطر، منذ 2003م، تحت رعاية وزارة الخارجية القطرية، فإذا كانت هذه المؤتمرات مؤتمرات دينية أو علمية، فما دخل جهة سياسية كوزارة الخارجية في أن تدعو إليها وتشرف عليها، إلا إذا كانت هذه المؤتمرات توظف سياسيًّا لخدمة أهداف معينة.

"ومن أمثلة الحوار المسيس: حوار موسكو سنة 1978م، وجاءت الدعوة إليه من الاتحاد السوفيتي القديم الذي كان يقلقه سباق التسلح النووي، فجمع ممثلي الأديان في هذا الحوار ليستنكروا ذلك السباق وينادوا بالسلام. وهو مقصود لا اعتراض عليه من الناحية الدينية الإسلامية والمسيحية، ولكن حشد رجال الدين في أحد المعسكرين المتواجهين السوفيتي أو الأمريكي، لاستصدار بيان له مقصود سياسي– أمر غير مقبول. ولو تنادى المتحاورون من تلقاء أنفسهم لبيان حكم الدين في الحرب والتسلح واجتمعوا في مكان محايد لكان ذلك من أحسن الممارسات. ومثل هذا يقال عن حواري سانت كاترين سنة 1984م، وسنة 1986م وكان المقصود منهما الدعوة إلى التطبيع بين العرب وإسرائيل بدعوى وحدة الأديان الإبراهيمية، وحوار روما بعد حوادث 11 سبتمبر 2001م، وكان المقصود منه التعليق الديني على تلك الحوادث المؤسفة ".[32]

32 خالد أبو فتوح، نظرة عامة على وحدة الأديان، المرجع نفسه، ص35

" ويدخل في هذا الإطار أيضًا: التقاء الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، والرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز، في صلاة مشتركة بالفاتيكان مع البابا فرانسيس (من أجل السلام في الشرق الأوسط) ... وتم التحضير بدقة متناهية لهذه المناسبة التي تضمنت صلاة يهودية، وأخرى مسيحية، وثالثة إسلامية... قرب كاتدرائية القديس بطرس" [33]

الدوافع العالمية:

تعد فكرة الوفاق العالمي ودمج العالم في كيان واحد، إحدى الأفكار المؤثرة في مسار الأحداث العالمية، وبخاصة في العهود الأخيرة، وبغض النظر عن دوافع هذه الفكرة، فإن العالم شهد نشاطًا محمومًا لإخراجها من حي الفكرة إلى حيز الواقع، وما مظاهر كنشوء (عصبة الأمم) ثم (منظمة الأمم المتحدة)، وما يتبعها من منظمات سياسية وثقافية وصحية... ومظاهر الاقتصاد عابر الحدود والأحلاف الأممية السياسية والعسكرية.. إلا شواهد على انشغال العالم واهتمامه وإلحاحه على تطبيق هذه الفكرة، وقد ساعد في شيوع هذه الفكرة في الفترة الأخيرة الثورة المعلوماتية وتقنياتها الحديثة التي ساهمت في فتح باب صهر الثقافات ودمجها، أو على الأقل: ازدياد عامل التأثير والتأثر بين الثقافات والحضارات.

وإذا كان هذا البحث غير معني بتقويم هذه الفكرة إيجابًا أو سلبًا، ودراسة حدودها وأثرها على الخصوصيات الثقافية، وعلاقتها بفكرة أخرى مضادة لها، هي فكرة (صراع الحضارات)، إلا أنه لا يمكن إغفال علاقة (وحدة الأديان) بظاهرة العولمة بأبعادها

33 موقع BBCK 8 يونيو/ حزيران 2014، الرئيسان الفلسطيني والإسرائيلي في صلاة مشتركة بالفاتيكان:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/06/140608_pope_israel_palestine_prayer

المختلفة، السياسية والاقتصادية الثقافية، باعتبارها قاعدة تنطلق منها المشروعات المروجة لـ(وحدة الأديان)، والتي تتبناها منظمات ذات صفة (عالمية).

ومن أبرز مظاهر هذه الأنشطة العالمية لإنشاء نظام فكري عقدي عالمي جديد وترويج فكرة (وحدة الأديان)، بل العمل على فرضها بطرق متعددة: ما أبرم من اتفاقات دولية تكشف بوضوح أن هذه الأنشطة قد تجاوزت طور العمل في الخفاء وبلغت طور العمل المعلن.

وقد تعددت تصريحات بعض مسؤولي الأمم المتحدة بما يثبت ذلك السعي، ومن ذلك: يقول روبرت مولر (Robert Muller) الذي عمل في الأمم المتحدة لمدة 38 عاماً، تدرج خلالها في مناصب عديدة، وكان مساعداً للأمين العام للأمم المتحدة وعاصر ثلاثة من أهم أمناء الأمم المتحدة...، ولُقِّب " بالفيلسوف" و"رسول الأمل" يقول: "لقد اعتقدت جازماً أن مستقبل سلامنا وعدالتنا وتجانسنا في هذا الكوكب لن يكون رهناً بحكومة عالمية، بل بوحي كوني!! وحكومة كونية، بمعنى أننا نحتاج إلى تطبيق قوانين طبيعية تطورية استلهاميه كونية، إن معظم هذه القوانين موجودة في الديانات الكبيرة والنبوءات العظيمة، وسيعاد اكتشافها رويداً رويداً عبر المنظمات العالمية"... وفي برلمان الأديان العالمية الذي عقد في مدينة شيكاغو الأمريكية في الفترة من 8/28 إلى 1993/9/5م، قدم هانز كنج (Hans Kung) ورقة بعنوان (نحو عقيدة عالمية: إعلان مبدئي)، استخلصت هذه الورقة من كتاب صدر عام 1991م بعنوان (المسؤوليات الكونية: البحث عن عقيدة عالمية)، ذكر فيه هانز أن التحول نحو هذه العقيدة لن يكون اختيارياً، قال: "دعونا نقولها بصراحة: لا بقاء لأي عقيدة رجعية كبتية- سواء أكانت المسيحية أو الإسلام أو اليهودية أو نحوها- في المستقبل، إذا كان المقصود من العقائد هو ازدهار الجميع فيجب أن لا تُقسَّم، إن رجل ما بعد الحداثة وامرأة ما بعد الحداثة

يحتاجان إلى قيم وأهداف وقدوات وتصورات مشتركة، والسؤال مثار الخلاف هو: ألا تفرض هذه الأشياء عقيدة جديدة، إن ما نحتاجه نحن هو: نظام عقدي عالمي " .

إن الأمم المتحدة تسعى جاهدة لإقرار هذا النظام العقدي الجديد، الذي ترى أنه ضرورة حتمية لإكمال مسيرة التطور البشري، ورسالة سيباركها الأنبياء لو عادوا للحياة، يقول روبرت مولر: "إذا عاد المسيح مرة أخرى إلى الأرض، ستكون زيارته الأولى للأمم المتحدة، ليرى أن حلمه بوحدة الإنسانية وأخوتها قد تحقق، سيكون سعيداً بمشاهدة ممثلين لكل الأمم: الشمال والجنوب، الشرق والغرب، الغني والفقير، المؤمن والكافر، الصغير والكبير، المحتاج والمسعِف، جميعهم يحاولون أن يجدوا أجوبة على الأسئلة المستديمة عن وجهة الإنسانية واحتياجاتها". ويقول: "هناك رسم مشهور يبين المسيح يقرع باب مبنى الأمم المتحدة الضخم العالي يريد أن يدخله، كثيراً ما أتصور في ذهني رسماً آخر، رسماً أدق، وهو: أن مبنى الأمم المتحدة هو جسم المسيح نفسه"، ويقول: "إن الأمر الذي لا مناص منه أن الأمم المتحدة عاجلاً أم آجلاً ستأخذ بعداً روحيا ".

وفي سبيل إقامة النظام العقدي الجديد قامت مؤسسات عديدة لتهيئة الشعوب لهذا التحول؛ من هذه المؤسسات: برلمان الأديان العالمي الذي يضم ممثلين للديانات العالمية المختلفة، من المؤمنين بفكرة أن الأديان جميعها ليست إلا طرقًا مختلفة توصل إلى نهاية واحدة يسميها المسلمون الله، بينما يسميها المسيحيون الرب، ويسميها الهندوس كريشنا، ويسميها دعاة النظام العقدي الجديد تفادياً للانحياز لدين بالقوة السامية المطلقة.

إن برلمان الأديان العالمي يجتمع سنوياً لأيام متصلة تبلغ التسعة أو العشرة، ويقدم جائزة قيمتها 1,2 مليون دولار تعرف باسم جائزة تمبلتون [34] (Templeton Prize) للتطور في الديانات،

34نزار محمد عثمان، الاتفاقات الدولية وأثرها على المجتمعات، موقع صيد الفوائد

المطلب الثالث: أهداف وحدة الأديان.

"يرى دعاة فكرة وحدة الأديان أن لهم أهداف سامية، وغايات نبيلة يسعون لتحقيقها من خلال الدعوة لهذه الفكرة، فهم يرون أن أصل البلاء والتشرذم والحروب والويلات التي تنهال على البشرية هي من جراء الاختلاف بين أهل الأديان، وما هذا التنازع إلا نتيجة لعدم قبول الآخر على علاته، والخلافات بين الأديان هي من اختراع الرؤساء وقادة الأديان حتى يبعدوا الأمم عن التفكير بواقعها المؤلم.

وتتلخص أهداف دعاة وحدة الأديان بالآتي:

1. التخلص من التنافر والخلافات التي تكون بين البشر، الناشئة عن صراع ديني وخلاف عقدي، والذي يهدد العالم بالويلات والحروب التي لا تبقي ولا تذر، وبوحدة الأديان تمحى من أذهان أتباع الديانات عقلية صراع الحضارات والانتقام على أساس العقيدة والحروب الدينية للوصول إلى حوار الحضارات، وربما إلى تكامل الحضارات، وهذا الدافع هو الدافع الأقوى الذي يحرك دعاة وحدة الأديان، وهو أسمى ما يرجون تحقيقه لأهل الأديان وللبشرية جمعاء.

2. من خلال فهم الآخر، وعدم نسخ الدين لما سبقه من التعاليم والشرائع، وعدم تكذيب ما ورد في كتب الآخر المقدسة، يتعلم اتباع كل ملة شيئا من أهل الملل الأخرى، والديانات السابقة. وبخاصة الأديان السماوية الثلاثة، فهم ينتسبون إلى أبي الأنبياء إبراهيم ويزداد أتباع الأديان علماً باطلاعهم على حكمة غيرهم، فكل يتعلم من الآخر ما

---

http://saaid.org/Doat/nizar/1.htm

ينقصه، وتتكامل التجارب والخبرات بتسامح عيسى، وإدارة محمد، وإصرار موسى وحكمة بوذا، وفلسفة زرادشت.

3. الوصول إلى إقامة تجربة مشتركة من الإيمان، والوصول إلى شكل من أشكال الحرية الدينية الرفيعة، فالمسيحي يتبع دينه من غير أن يسفه عقائد اليهود والمسلم يؤمن بمحمد مع احترامه لبوذا وتعاليمه السمحة، ولا ينتقص أحد دين أحد، ولا يعترض أي من المؤمنين على دين وتعاليم الآخر.

4. إقامة مجتمع إنساني عالمي رفيع، بلغة إيمان واحدة، يتحد فيها المخلصون في وجه الشرور والأخطار التي تواجه العالم وتهدد أمنه واستقراره، ويحل السلام في عالم يحتوي على عقائد كل الشعوب وثقافتها."[35]

5. " صناعة دين جديد عالمي ينسب إليه، وذلك لثقته الزائدة بنفسه وبعقله، فكان يحاور أهل كل ملة ويجاريهم مما خلق له تصور عن قدرته على توحيد الأديان.

6. كسب ود أهل الأديان الأخرى الموجودة في الهند التي تحوي الكثير من الأديان المتناحرة وتوحيد الهند على دين واحد ما يشكل قنطرة إلى توحيد البلاد سياسيا

7. العالمية والسعي لإنشاء دولة كدولة أجداده الذين ملكوا بقاعاً واسعة من الأرض، مثل جنكيز خان وتيمورلنك، لكن من أتى بعدهم لم يستطع الحفاظ على تلك البقاع، ولعل من أهم أسباب تناثر الدولة هو اختلاف الثقافات والدين، وبدلاً من بث الدعاة إلى الله في أنحاء الدولة الإسلامية كما فعل غيره حاول توحيد الأديان بالقضاء على هيمنة الدين الإسلامي وضرب مسلماته.

---

35 نزار محمد عثمان، الاتفاقات الدولية وأثرها على المجتمعات:

http://www.saaid.net/Doat/nizar/1.htm?print_it=1

8. السعي للقضاء على الاختلافات بين أهل الأديان، حيث كانت المناحرات الكثيرة تجري على مسمع من "أكبر" وبصره، فكان يرى أن الخلافات بين الملل سببها واحد، ألا وهو تعدد الأديان وتفرقها، فلا بد إذاً من دين واحد يجمع بينها ويوحد عقائدها، فتنتفي بعد ذلك المشاحنات والمهاترات بعد احترام كل أتباع دين للآخر.

9. ولكن ولله الحمد لم يمتد أثر دعوة أكبر طويلاً كما امتدت آثار دعوة غيره، وذلك لمحاربة المسلمين لها، وظهور علماء حكماء صرفوا الناس عن هذه الدعوة وحاربوها، وأعانهم على ذلك الملوك الذين خلفوا أكبر في المملكة ابتداء بجهانكير إلى عالمكير، الذين حملوا هم الأمة ولواء الجهاد والدعوة، وأقاموا دولة العدل والإحسان في الهند، مما جعل أفواجاً من الهنادكة وغيرهم من الملل الموجودة هناك يعتنقون الدين الإسلامي، وكانت لقوة الدول التي تعاقبت بعد ذلك أثراً في عدم تفكير الملوك بالاستعانة بغير المسلمين والاتحاد معهم، لاستقرار الأمة الإسلامية مما جعل الناس ينسون دعوة أكبر ويمقتوها ويكفروا قائلها ومعتقدها .[36]

36 إسماعيل، علاء الدين محمد خالد، وحدة الأديان وموقف العقيدة الإسلامية منها، المرجع نفسه، ص 161

المبحث الثالث: الفرق والمذاهب المنادين بوحدة الأديان.

المطلب الأول: إخوان الصفاء:

" هم جماعة فكرية ظهرت بالبصرة في القرن الرابع الهجري. وهم في الظاهر جماعة من الأصدقاء العقلاء والإخوان الألباء؛ سلموا من الشوائب البشرية وتحلوا بأوصاف الكمالات الروحانية.

وهم أيضا في نظر الآخرين: «عصابة قد تآلفت بالعشرة، وتصافت بالصداقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة؛ فوضعوا بينهم مذهبا زعموا أنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله»«

هناك من يرى أنهم جماعة سرية باطنية، مزجت الفلسفة الإغريقية والعقيدة الباطنية ببعض المبادئ الإسلامية. ونتيجة لذلك؛ فهي أولى ثمار الحركة الباطنية التي جمعت التشيع والتصوف الفلسفي

وقال الذهبي حين ترجم لأبي حامد الغزالي في كتاب السير: " وحبب إليه إدمان النظر في كتاب (رسائل اخوان الصفا) وهو داء عضال، وجرب مُرِد، وسم قاتل، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء لتلف " [37]

المطلب الثاني: بعض الفرق الصوفية.

" التصوف أو الصوفية حركة انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو

37أ د محمد أمحزون، "إخوان الصفا جناح فكري للباطنية"، في –مجلة البيان_، العدد271، 2010م، ص 1

بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لاعن طريق اتباع الوسائل الشرعية.

وكان أول ظهور لمصطلح التصوف والصوفية في الكوفة بسبب قربها من بلاد فارس، وفي القرنين الثالث والرابع الهجري ظهرت ثلاث طبقات من المنتسبين إلى التصوف وهي:

- **الطبقة الأولى:**

كان يغلب على أكثرهم الاستقامة في العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف، وإن كان ورد عن بعضهم .

- **الطبقة الثانية:**

خلطت الزهد بعبارات الباطنية، وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والعارف، والأحوال، والمقامات، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم.

- **الطبقة الثالثة:**

وفيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهرت أفكار الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وهم الصوفية الذين نبحث عنهم هنا " [38]، " فعلاقتهم بوحدة الأديان باديه، غير

38 موقع إلكتروني: الصوفية – تعريف–عقائدهم–التأسيس...، تم الاطلاع عليه في 2024/05/28،

http://www.khayma.com/kshf/M/Suofyah.html

خافية. منها ما هو فلسفي، ومنها ما له أصل شرعي، في وجه يتلاءم مع الفكر الصوفي.

هذه الأفكار هي:

1. وحدة الوجود.
2. الحب الأزلي.
3. الربوبية.
4. الجبر.
5. الرضا. [39]

" ومن داعمي هذه الفكرة الحسين بن منصور الحلاج ومن أهم ما أضاف الى المعرفة الصوفية قوله بوحدة الأديان؛ فهو يرى أن الأديان وجهات نظر إلى حقيقة واحدة؛ لأن أهل كل دين قد نظروا إلى الله نظرة تخالف نظر الآخرين. والجميع ينشدون شيئا واحدا، " إذ يقول «أنا الحق، وما في الجبة إلا الله»، ولكن يظهر أن الحلاج كان يقول بالحلول، أي حلول الله في الإنسان، أي أنه هو والله شيء واحد.

أما وحدة الوجود، فمعنى آخر تجلى فيما بعد في ابن العربي وابن الفارض، وابن سبعين، والعفيف التلمساني وغيره، حتى إن هؤلاء لم يفهموها فهما واحدًا، بل بينهم خلاف ولو بسيط.

وينكر ابن الفارض الحلول، كالذي ذهب إليه الحلاج، ولذلك يقول في تائيته:

"متى حِلْتُ عن قولي أنا هي أو أقل وفي الصحو بعد المحو لم أك غيرها

وحاشا لمثلي أنها في حلت وذاتي بذاتي إذ تحلت تجلت"

39 د. لطف الله خوجة، وحدة الأديان في تأجيلات التصوف وتبريرات المتصوفة دراسة تحليلية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1433 هـ. ط1، ص 20

ولذلك وصفوا مذهب ابن الفارض بالاتحاد، كما وصفوا مذهب ابن عربي بوحدة الوجود، والقول بالاتحاد قريب من القول بوحدة الوجود على خلاف بينهما يسير.

ومعنى القول بوحدة الوجود أن العالم والله شيء واحد وبيان ذلك أن المتكلمين والفلاسفة مثلا يرون الوجود وجودين واجب الوجود وممكن الوجود، فواجب الوجود ما كان وجوده لذاته، وممكن الوجود ما وجد لسبب، والأول أزلي أبدي، والثاني محدث فان، وهذا القول يقول باثنينية الوجود أي الله والعالم، فالله خالق، والعالم مخلوق والله مدبر، والعالم مدبر، وليس الله حالا في العالم، وإنما هو خالقه ومدبره، والله بيده الخير والشر، يثيب الناس ويعاقبهم جزاء لما كانوا يعملون، تهمه أعمال الناس، وتسره التضحية..

أما مذهب الحلول، فيرى أن الله والعالم امتزجا، وأن الله والقوة الداخلية الفاعلية في العالم مترادفان، وأما أصحاب وحدة الوجود فيقولون: إنه ليس في العالم وجودان بل وجود واحد، والله هو العالم، والعالم هو الله، ولذلك يسمّى مذهبهم بالواحدية ويسميه ابن تيمية بمذهب «الاتحاد»، أي الاتحاد بين الله والعالم. [40]

المطلب الثالث : البهائية.

" البهائية دين جديد، أنشأه وأظهره حسين علي الملقب بالبهاء، والذي ادعى النبوة، وزعم أن شريعة الإسلام قد نسخت بمبعثه، أو نِحلة قامت على أساس أنه ليس لله وجود مطلق بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه في كتب أنبيائه، ولا سيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، بل إن وجود الله تعالى مفتقر عندهم إلى مظاهر أمره الذي جاؤوا

40أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ط1، 2013م، ص 853-854

– بزعمهم – ليبشروا بمظهره الأبهى الذي لقبوه ببهاء الله "مؤسس هذه الطائفة يسمى حسين علي، وأبوه يسمى عباس بزرك النوري المازندراني ".[41]

" يزعم المازندراني وأتباعه أن الكتاب الأقدس أفضل من القرآن الكريم بل ومن كل الكتب السماوية ".[42]

أما أهم الادعاءات التي يزعمون ان عليهم تحقيقها من أجل ضمان رفاهية الإنسان فهي كالتالي:

1) **وحدة الدين:** الإيمان بوحدانية الله عز وجل ووحدة الأديان ووحدة العالم الإنساني،

2) **وحدة الأوطان:** بحيث يختفي مفهوم الدولة ولا يبقى في الأذهان إلا الوطن الذي اختاره الشعب المازندراني لنفسه.

3) **وحدة اللغة:** بحيث لا يتكلم الناس جميعا أي لغة سواء كانت محلية أو عالمية غير اللغة التي إخطارها لهم الشعب المازندراني.

4) **السلام العام والتعايش السلمي:** بين جميع الفئات العرقية كما تتعايش الخرفان وذلك إن طبقوا السياسة البهائية.

5) **المساواة بين الرجل والمرأة:** فالجماعة كلها واحدة، فلا أحد أفضل من الآخر ولا فرق بين رجل وامرأة والجميع عبيد لحضرة بهاء الله. "[43]

" أما الهدف الاول، وهو زعمهم بأن الأديان واحدة، وأن الناس يجب ان ينبذوا كل الأديان ثم يجمعون على دين واحد.

---

41 د. غالب بن علي عواجي. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ج3، ط4، 1466-2001، ص 663

42 المرجع نفسه. ص676

43 المرجع نفسه. ص 677-678

لعل مما يوضح ماهية هذا الدين هو ذلك الإصرار من البهاء وأتباعه على أن جميع الانبياء إنما جاءوا للتبشير بظهور هذا البهاء والاحتفاء به وبسخافته، وأن الله تعالى قد تحلى في طلعته، وأنه هو مظهر الله الأكبر والساعة العظمى والقيامة والبعث، وأن الالتزام به وبدعوته هي الجنة، وأن النار هي ترك اتباعه ". [44]

" يقول المازندراني: «يا علماء الأمم غضوا الأعين عن التجاب وانظروا إلى التقارب والإتحاد، وتمسكوا بالأسباب التي توجب الراحة والاطمئنان لعموم أهل الإمكان، «(...)

و «عاشروا مع الأديان بالروح والريحان(...) »

وتارة تريد البهائية من الإتحاد والوحدة إجماع الناس على دين واحد وعلى شريعة واحدة ومثال ذلك ما نقله اسلمنت من كلمات قائله الى النار ولمستر براؤن: أن يتحد جميع العالم على دين واحد ويصبح جميع الناس اخوانا وتتوثق على المحبة والإتحاد بينهم وتزول الاختلافات الدينية وتمحى الاختلافات بين البشر " [45]

المطلب الرابع: الإسماعيلية.

" وهي إحدى الفرق الاسلامية المنحدرة من المذهب الاسلامي الشيعي. وتعد الاسماعيلية ثاني أكبر جمهور الشيعة بعد الاثني عشرية " [46]، " هناك من يقول إن إطلاق لفظ الإسماعيلية لانتسابهم إلى اسماعيل بن جعفر الصادق وتوليهم له والقول بإمامته.

---

44 المرجع نفسه. ص 678-679

45 إحسان ألهى ظهير. البهائية نقد وتحليل. إدارة ترجمان السنة شيش محل ورد. لاهور - باكستان. ط 2. 1401-1981م، ص 97-98

46علي سالم النجفي، المذهب الإسماعيلي، الكويت،

https://groups.google.com/g/syria21/c/X67x4ugvQwo?pli=1

ومنهم من يقول إن ذلك نسبة الى الإمام السابع محمد بن إسماعيل الذي يقول الإسماعيلية أن ادوار الإمامة انتهت به ". [47]

" وفي حقيقة الأمر أن المعتقدات الإسماعيلية جزء لا يتجزأ من أصول الحركة الباطنية التي حاولت استيعاب جميع المذاهب والديانات الباطلة في ذلك الوقت، فتعتبر هذه الطائفة من الفرق الباطنية الكبرى فالتداخل والتشابه بينهما واضح." [48]

" حقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة. وقد مالت الى الغلو الشديد لدرجة أن الشيعة الإثنية عشرية يكفرون بأعضائها." [49]

كما تعتبر الإسماعيلية مزيجا من فلسفات أفلوطين وأرسطو والفيت والفيثاغورية الجديدة وعقائد مسيحية ويهودية إضافة إلى بعض العناصر الماجوسية، وتنتج عن هذا المزيج: أن كل عقيدة، مهما كانت صورتها فهي صحيحة في نظر الإسماعيلية. [50]

وفي رأي برنارد لويس قد صادفت الدولة الإسماعيلية هوى في نفوس جماعات مختلفة في العنصر والدين ، مازدكيين و مناويين وصابئين وشيعة وسنة ومسيحيين ويهود من كل نوع ، فأنشات بحكم الضرورة نطاقا قويا من التداخل المعتقدي يقترب احيانا من مذهب عقلي خالص، وقد سبقهم إلى هذا عيسوية أصفهان وربما تأثروا بها ، والعيسوية هي فرقة يهودية ادعت في أثناء خلافة عبد الملك الأموي بأن محمدا و عيسى كان نبيين

47د. سليمان عبد الله الثالوثي، وصول الإسماعيلية دراسة- تحليل - نقد. مجلد 1. دار الفضيلة. الرياض - السعودية. 1409هـ، ص 238.

48المرجع نفسه، ص 254 .

49 برنارد لويس د. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، 1420-1999، ط4، ص383

50مرجع سابق، وحدة الأديان في العقائد الصوفية، ص136

صادقين بالنسبة إلى وطنيهما وشعبيهما الذين ظهرا فيهما ، فطور الإسماعيليون هذه الفكرة وصاغوها نظاما محكما أصبحت بموجبه الصحة النسبية لجميع الأديان معترفا بها ، والغي التعصب الديني الغاء تام . [51]

المطلب الخامس: الدروز.

" طائفة الموحدين الدروز هي ما تبقى من تحالف عُقدَ قبل الإسلام بين بضعة قبائل عربية، وتمكّن من تشكيل هوية إثنية خاصة به، بعد تبنيه الدعوة التوحيدية في عهد الدولة الفاطمية في القرن الحادي عشر للميلاد. الرحلة الطويلة التي قطعها ذلك التحالف القبلي، حتى ظهر بشكله الإثني والسياسي المعاصر" [52] ، " وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله، أو مجوسا، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس، ويُظهرون التشيع نفاقا. "[53]

" يظهر تحليل دور الموحدين الدروز التاريخي في الشرق الأوسط، أن رسالتهم حكمتها أربعة عناصر هي جزء من طبيعة طائفتهم ومذهبهم.

فعلى المستوى الوطني، شكل الموحدون الدروز أقلية محاربة، حسب عبارة لكمال جنبلاط، وقد ارتبطوا بالأحداث التي عايشتها الطائفة طوال تاريخ لبنان السياسي، مروراً بتاريخ بلاد الشام والشرق الأوسط المعاصر.

---

51 برنارد لويس، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، دار الحداثة، 1985م، ص 152

52مازن عزي ، من هم الدروز؟ 2024/01/29، تم الاطلاع عليه في 2024/05/28،

https://orientxxi.info/magazine/article7032

53 زيد بن عبد العزيز الفياض، حقيقة الدروز، دار الألوكة للنشر، الرياض– السعودية، ط2، 1437 هـ، ص 38–39

وينتمي الموحدون الدروز اثنيا، إلى الشعب العربي، من خلال أصولهم وجذورهم، كما من خلال أماكن انتشار دعوة التوحيد خلال العهد الفاطمي في بلاد الشام، التي تعربت بالكامل بحيث إنَّ الدعوة لقيت استجابة وقبولاً بين قبائل عربية أو متعربة.

أما على المستوى الديني، فيعتبر الموحدون الدروز أن مسلكهم تتويج للرسالات الدينية كافة، ولكل التيارات الفكرية بحيث يضحي وحده الطريق الحقيقي للمسلك العرفاني. كما أن تسميتهم بـ «الموحدون» تعطي فكرة حاسمة عن طبيعة معتقدهم.

وعلى المستوى الديني، لا يني الموحدون الدروز في شمل ذاتهم مع الإخوة المسلمين بالرغم من عدم شيوع أو عمق هذا القول في أوساطهم، ولم يزل يلقى هذا الشمول اعتراضات الكثيرين من الموحدين الدروز أنفسهم، كما حفيظة المسلمين أيضاً، حتى ليرفض العديد من المرجعيات الإسلامية، الاعتراف بإسلاميتهم.

وبالتالي، تقدم هذه العناصر الأربعة، وإذا ما تعمقنا بمقاربتها، فهما أفضل المواقف الموحدين الدروز الإيديولوجية والسياسية، خصوصاً لجهة فهم أثر الكثير من المراحل التاريخية الحاسمة على حاضرهم السياسي. " [54]

المطلب السادس: الزرادشتية

في العصور القديمة، كانت العقيدة الدينية في بلاد فارس تدور حول تقديس الطبيعة والاعتقاد بوجود أرواح في العناصر الطبيعية مثل الأشجار والأنهار والقمر. استمرت هذه الأفكار لزمن طويل حتى جاء زرادشت، الذي أحدث تغييرًا جذريًا في المعتقدات الدينية. يُعتقد أن زرادشت وُلد بين عامي 660 و1000 قبل الميلاد، وهي الفترة التي شهدت أيضًا ظهور ديانات عالمية أخرى مثل البوذية والكونفوشيوسية. هذه الديانات نشأت مع تطور النظم الاقتصادية العالمية والتي تمكنت من تحصيل فائض

54عباس الحلبي، الموحدون الدروز: ثقافة وتاريخ ورسالة، دار النهار، بيروت، 2008، ط1، ص 173-174

الإنتاج بشكل منظم من خلال الضرائب والخراج. وقد ساهمت في تشكيل أيديولوجيا شاملة تمثلت في الديانات الكبرى التي لا تزال مؤثرة حتى اليوم. [55]

يذكر المؤرخون عن زدارشت أنه يرى أنه ليس في العالم إلا إله واحد، وأن غيره من الآلهة ليست إلا مظاهر له وصفات من صفاته وهذا يعني إيمان زرادشت بوحدة الأديان من منظار وحدة الوجود.

وهذا يتضح في تقديسه النار، والعناصر الأربعة، وكان يوصي تابعيه بتقديس المنزل وما فيه من بشر، والأرض والهيكل؛ لأن الإله بزعم زرادشت متحد وحال بها، ومحتو للوجود كله، ومنه تفيض الأشياء، وهو أصل كل شيء وكل فكرة، وعندما تفيض من نوره الأشكال المتعددة، تكون بمثابة مرآة لذاته. لذا كانت كل الأشياء محلاً للعبادة والتقديس، طالما أنها مظاهر يتخفى من خلفها الإله بزعمه ". [56]

"وعلى مدى قرنين من الزمان، كافحت الزرادشتية في مواجهة المسيحية كي تكون دين الإمبراطورية الرومانية. ولكنها عندما هزمت أخيرًا، حلت محلها المانوية، وهي ديانة تأسست في القرن الثالث ". [57]

المطلب السابع: المانوية،

" أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام أحدث دينا بين

55 أبو دية أيوب، مقال: الزرادشتية ديانة ام فلسفة؟، منشورات مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر، 2023/08/28، ص 4

56 وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مرجع سابق، ص 108

57مرجع سابق، مقال: الزرادشتية ديانة ام فلسفة؟، ص 06

المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام،

حكى محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق وكان في الأصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم إن الحكيم ماني: زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا وأنكر وجود شيء إلا من أصل قديم وزعم أنهما لم يزالا قويين حساسين دراكين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفى الحيز محاذيان تحاذي الشخص والظل. " [58]

" وكانت رغبة ماني، هي أن ينشئ عقيدة للسلام ذات صفة عالمية عن طريق صهر تعاليم الحكمة القديمة فأعلن نفسه نبياً بديانة جديدة اختار عناصرها من الزرادشتية – ديانته الأصلية والبوذية واليهودية والمسيحية، وضمنها معاً ليخلق الديانة الكاملة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا كان ماني الذي ينتسب إليه المانوية أحدث ديناً مركباً من دين المجوس، ودين النصارى» ". [59]

58 محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت–لبنان، 06/06/2007، ص 125

59وحدة الأديان في العقائد الصوفية، مرجع سابق، ص 109

خلاصة الفصل:

يعكس الفصل الأول من الدراسة العوامل الفلسفية والدينية التي ساهمت في تشكيل فكرة توحيد الأديان بين المشروعية والمعقولية. يبرز المبحث الأول أهمية فهم مفهوم وحدة الأديان وتحليل مفاهيمها، مما يسلط الضوء على السعي لتحقيق التواصل الروحي والديني بين البشر. أما المبحث الثاني، فيستعرض الأسس الفلسفية والدينية التي أدت إلى نشوء هذه الفكرة، من خلال التأكيد على الإيمان بالله الواحد والدعوة إلى العمل الصالح والإيمان باليوم الآخر كقيم أساسية تجمع بين الأديان المختلفة. وفي المبحث الثالث، يسلط الضوء على المذاهب والفرق التي أسهمت في تطوير فكرة توحيد الأديان، مما يوضح التنوع الفكري والفلسفي والديني في هذا السياق.

الفصل الثاني

الموقف الشرعي للديانات من اسس وحدة الأديان

تمهيد:

في ظل البحث الدائم عن الحقيقة والتفاهم بين شعوب الأرض، برزت فكرة وحدة الأديان كإحدى المحاولات الفلسفية والدينية لتحقيق التعايش والسلام بين مختلف الأديان. هذه الفكرة ترتكز على أسس مشتركة تسعى إلى إيجاد أرضية مشتركة بين العقائد المختلفة. ولكن هل يمكن تحقيق وحدة الأديان بناءً على هذه الأسس المشتركة؟ وما هو الموقف الشرعي للديانات السماوية من هذه الأسس؟

في هذا الفصل، سنتناول موقف الديانات السماوية الثلاث: الإسلام، المسيحية، واليهودية، من أسس فكرة وحدة الأديان، وهي الإيمان بالله، الإيمان بالعمل الصالح في الحياة الدنيا، والإيمان باليوم الآخر. سنستعرض في كل مبحث موقف كل ديانة من هذه الأسس، ونبحث في الأطر الفلسفية والشرعية التي توجه فهم كل دين لهذه القضايا.

المبحث الاول: عند المسلمين

المطلب الاول: الايمان بالله الواحد

1. وجود الخالق حقيقة ثابتة، والشعور به أمر فطري في الأنفس:

عندما يتأمل الإنسان في ذاته والعالم المحيط به، ينبثق في أعماقه شعور بوجود قوة عظمى تسود الكون، تديره وتنظمه، وتتحكم في مسار الحياة والموت، الخلق والهلاك، التغير والتطور، الحركة والسكون. هذه القوة تُحدث تغييرات حكيمة في الكون، والإنسان، بفطرته، يدرك هذه الحقيقة ويؤمن بها بعمق، سواء كان قادرًا على إثباتها برهانيًا أم لا. فالفطرة والبداهة تشهدان على هذه الحقيقة، وقد تكونان أدق وأصدق من البراهين النظرية.

يرى المسلمون أن إيمان الإنسان المسلم واعتقاده مع هذا الشعور الفطري والإحساس البديهي، أو مع الشعور الصادق للأغلبية العظمى من البشرية. إن سلامة الفطرة وصفاء الإحساس الخفي هما من أهم الوسائل لإدراك الإنسان للبديهيات واكتساب المعارف الصحيحة التي يتعلمها خلال حياته. إن الشعور الفطري بوجود قوة عظمى، خالقة وعليمة وحكيمة، هو من الدلائل الصادقة على وجود الخالق. بغض النظر عن تقدم البحوث العلمية والاكتشافات التجريبية. فكثير من المعارف والعلوم الإسلامية لا يوجد لها دليل سوى الشعور الفطري بها، ولا تزيد العلوم والاكتشافات على ما وُصل إليه بالفطرة كغيرها من الديانات.

من الأمثلة على ذلك:

انجذاب الطفل حديث الولادة بفطرته إلى رضاعة ثدي أمه دون تعلم أو إدراك عقلي. وتشعر الأم بعاطفة الأمومة سواء علمت بأهمية ذلك لحماية الطفل أم لا. ونحن جميعًا مدفوعين بفطرتنا وغرائزنا نحو متطلبات الحياة، حتى لو لم ندرك الغرض من وراء هذه الغرائز. نشعر بالجوع فنأكل، وبالبرد فنتدثر، وبالشهوة للحموض دون معرفة أهميتها لأجسامنا. نشعر بوجود الروح فينا وندافع عنها دون أن نحس بها بحواسنا الظاهرة، وقد لا

يستطيع الكثيرون إثبات وجودها، ومع ذلك يشعرون بها ويؤمنون بوجودها. ألسنا نشعر بالعواطف والمشاعر كالحب والبغض والرغبة والكراهية؟ ما الدليل على وجودها سوى شعورنا بها؟ نشعر بالشهوة والألم، وهذا الشعور هو الدليل على وجودها، ولكن كيفية وجودها تستدعي البحث والتأمل. [60]

إن هذه الفطر والإحساسات العميقة لم توجد عبثًا، بل هي متوافقة مع الواقع الكوني وحاجات الانسان. ومهما تقدم العلم، لن يستطيع التقليل من أهمية هذه الفطر، ولا يمكن إهمالها أو استبدالها إلا بالقليل، من بين هذه الإحساسات الفطرية الصادقة، إحساس الإنسان بوجود الخالق وحاجته المستمرة لمعونته وإمداداته، وشعوره بأن هذا الكون العظيم" بنظامه وإتقانه وإبداعه وحياته وموته يحتاج إلى قدرته وعلمه وحكمته". إنه شعور فطري يشترك فيه جميع الكائنات المدركة، بغض النظر عن اختلافاتها ومستويات ثقافاتها، سواء في البيئات البدائية أو المدن المتحضرة، في منتديات المثقفين، أو في قاعات العلوم والفنون والمختبرات[61].

الإيمان بالله تعالى واجب على الإنسانِ:

فالمسلمون يرون أنه إذا تفكر الإنسان قليلا سيجد أن الله الذي خلقه قد أعْطاه أدوات يتعلم بها سائر العلوم الدينية والدنيوية وبغيرها لاَ يمكنه ان يكتسب شيئا من العلم، كما جاء في القرآن الكريم: «وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَـتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأبصار وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»[62].

الإحساس بالإيمان بالله وقدرته الخلاقة هو شيء يجمع بين البشر جميعًا، كل هؤلاء يتشاركون في الإحساس بأن الله هو الحق، وأنه القوة التي تتحكم في كل شيء، العالم بكل

[60] وحدة الأديان وموقف العقيدة الإسلامية منها، مرجع سابق، ص66.

[61] عبد الرحمان حنبكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق. بيروت، 1399هـ/1979م، ط2، ص 97.

[62] سورة النحل الآية 78.

شيء، الحكيم الذي يريد، ولا يمكن التشكيك في وجوده. هذه هي الطبيعة الإلهية التي خُلق بها كل مخلوق واعٍ، وهي الفطرة التي خُلق عليها الناس. وللإشارة إلى هذه الحقيقة عن الله، يقول الله تعالى في القرآن الكريم، في سورة إبراهيم، «قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السنوات والأرض»[63]، وللإعلان عن هذه الفطرة القائمة في الأنفس الواعية، وقد أكد القرآن الكريم في سورة البقرة: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون»[64]، وفي سورة الروم يقول: «فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»[65]. هذه الفطرة لا تختفي إلا في نفس من ينحرف عن الطريق الصحيح بدوافع غير أخلاقية، ليشبع رغبة ما في نفسه، فيغطي على مرآة فطرته النقية. وبهذا قد تُغطى مرآة الفطرة في الإنسان بدخان نار الشهوات، وبعض الغرائز النفسية القوية المتكبرة، أو بغيوم الشكوك المادية، فتختفي عنها بعض الحقائق الواضحة في الكون. وعندما يحدث ذلك، تصبح هناك حاجة ملحة لتقديم الأدلة العقلية، لتزيل بواسطة العقل ما غُشي على مرآة الفطرة بظلمات الشهوات، والغرائز النفسية، والشكوك المادية. ويمكننا أن نطلق على هذه العوارض التي تعترض مرآة الفطرة اسم "أمراض الحاسة الفطرية"[66].

2. دلائل وجود الخالق منبثة في كل شيء:

أما الذكي، فيزداد تأملًا ويصل إلى نفس الحقيقة، لكن بأدلة أكثر دقة وعمق. والفيلسوف الباحث، يدفعه البحث والتأمل إلى إعلان وجود الخالق المبدع، بأدلة أعمق وأكثر دقة في الفلسفة والغوص في أسرار الوجود. والعالم التجريبي، يكتشف في كل تجربة حقيقية دليلاً جديداً على ارتباط المادة بمسبب أولي عليم وقادر؛ وهو الخالق العظيم. والعبقري، يجد

[63] سورة ابراهيم الآية 10

[64] سورة البقرة الآية 138

[65] سورة الروم الآية 30

[66] مرجع سابق، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص 99-100

في مجال تخصصه مئات الأدلة التي تقنعه بوجود الخالق العظيم. وأما الإنسان الفطري، بفطرته النقية ووجدانه السليم، يشعر ببساطة وبدون تعقيد بوجود خالق عظيم لهذا الكون فيؤمن به.

وإذا نظرنا إلى البشرية منذ بداية الخلق حتى يومنا هذا، سنجد أنه لا يوجد إنسان عاقل ومدرك ومنصف عاش ثم مات دون أن يؤمن بقوة عظمى تحكم الكون وتدير شؤونه، حتى وإن شابته الشكوك والتساؤلات في بعض فترات حياته. فكبار علماء العالم وفلاسفة الكون عبر التاريخ، مهما اختلفت عصورهم، يؤمنون بوجود الخالق العظيم.[67]

3. مظاهر الإيمان بالله تعالى في الإسلام:

يتعين بالضرورة التطرق إلى مفهوم الإيمان بالله في الشريعة الإسلامية. هذا لضمان استقامة الأمور وفقًا لفطرة التوحيد العادلة التي فطر الله عليها عباده، ولأن الإيمان بالله يشكل القاعدة الفكرية التي ترتكز عليها جميع الأعمال الصالحة والأفكار الحياتية. يتبنى هذا المفهوم الحديث النبوي الذي يقول فيه الرسول: "تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه"[68].

إن الله يدعو عباده إلى الإخلاص في الدين والتمسك بالإسلام بحماس ونشاط. فالدين الصحيح هو الذي أمر الله به الناس أن يستقيموا عليه، وهو الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها. وكما جاء في الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[69]. وقد أوضح "ابن الجوزي" أن النهي هو عدم تغيير خلق الله وفطرة الناس التي خلقهم الله عليها،

---

[67] مرجع سابق، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص 105

[68] الامام مالك بن انس، الموطأ، بيروت، دار النفائس، تحت رقم الحديث1619

[69] رواه البخاري في صحيحه تحت رقم الحديث" 938٠"، وفي باب القدر تحت رقم "3 "، ورواه الإمام مسلم في صحيحه برقم الحديث "2522"، ورواه الإمام مالك في الموطأ، في باب الجنائز تحت رقم الحديث "525 ". وكذلك رواه أبو داود والترمذي بألفاظ وأسانيد متعددة.

وهذا هو الدين القويم. ولكن الكثير من الناس لا يدركون هذه الحقيقة، فلا يعرفون أن لهم خالقًا يعبدونه، وأنهم سيعودون إليه ليحاسبهم على أعمالهم في الحياة الدنيا ويجازيهم عليها[70].

يؤمن المسلمون بأن جميع الناس، بما فيهم النصارى، سيؤمنون بالأنبياء قبل مفارقة الحياة، وأنهم سيشهدون لهم يوم القيامة. ويعتبر الموت حقيقة لا مفر منها لكل إنسان، وسيُبعث الجميع في يوم القيامة للحساب والجزاء. سيُسأل كل شخص عما قام به في الدنيا، فإن كانت أعماله صالحة دخل الجنة، وإن كانت سيئة دخل النار. ويعتقد المسلمون أن الله يغفر كل الذنوب باستثناء الإشراك به، كما ورد في القرآن الكريم: «إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا»[71].

ويُحذر الإسلام من تغيير خلق الله أو تبديل الفطرة السليمة التي خلق الناس عليها، ويُشير "ابن الجوزي" إلى أن هذا النهي يعني عدم تغيير الناس عن الدين المستقيم. ولكن الكثير من الناس لا يدركون هذه الحقيقة ولا يعرفون أن لهم ربًا يعبدونه وإلى مصيرهم يعودون ليُحاسبوا على أفعالهم في الحياة الدنيا ويُجازوا عليها. لذلك، يُعتبر الإيمان باليوم الآخر دافعًا للمؤمن لمحاسبة نفسه وتقييم أعماله قبل أن يُحاسب وتُوزن أعماله.[72]

المطلب الثاني: العمل الصالح في الإسلام

" إن العمل الصالح في الشريعة الإسلامية لا يمكن أن يسمى عملاً صالحاً يحاسب عليه العبد يوم القيامة، ويدخل بموجبه إلى الجنة حتى يكتسب شرطين اثنين:

---

[70] خالد رحال محمد الصلاح، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منه، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ط1، ص 300

[71] سورة النساء الآية 116

[72] العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منه، مرجع سابق، ص200

1. **أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرأ ما نوى "، فلا بد من نية لكل عمل ولا بد أن تكون هذه النية لوجه الله له لا رياء ولا لأجل السمعة، بل نية لا يشرك فيها مع الله تعالى أحداً.

2. **صوابية العمل:** أي أن يكون هذا العمل موافقاً لشرع الله، وله دليل شرعي، ولا يمكن لمسلم أن يعذب الخلق، وينكل بهم زاعماً أنه يتقرب إلى الله، فلا بد إذاً من تحقق الشرطين كليهما حتى نقول إن هذا العمل صالح.

ويثيب الله تعالى الإنسان على أي عمل صالح ابتغى فيه وجه الله فالكفار يثيبهم الله في الدنيا، والمسلمين يثابون في الدنيا والآخرة، يقول الفضيل بن عياض عن قوله: «الَّذِي خَلَقَ الموت والحيوة لتتلوكم لكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور» [73] أخلصه وأسبوبه والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة وحرم الله تعالى إيذاء الخلق وتعذيبهم، وعاقب عليه ولو كان المعذَّب حيواناً قال النبي "دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض "،"وغفر الله لبغي من بني إسرائيل بكلب سقته".

فالله تعالى يثيب على العمل الصالح مع أي مخلوق، حتى لو غرس الإنسان شجرة يثاب عليها «فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه –7– وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه». [74]

ولا اعتبار في الإسلام بجنس الإنسان ولا لونه ولا اثنيته إنما العبرة بالتقوى والصلاح والإيمان ولو قارنا بين العمل الصالح عند المسلمين، نجد أن المسلمين على النقيض من ذلك في فهمهم للعمل الصالح والأفعال الحسنة، فلا يمكن بحال من الأحوال أن نقول إن

[73] سورة الملك الآية 2

[74] سورة الزلزلة: الآية 7–8

العمل الصالح تشترك فيه الأديان السماوية، فلا رابط بين عمل اليهود والنصارى وبين عمل المسلمين إلا في الاسم فقط". [75]

وهنا لا بد لنا ان نشير الى صفة من صفات الله العظيمة وهي "العدل" التي تقتضي التفريق بين الأشخاص بناءً على أفعالهم، فلا يعامل المحسن كالمسيء، ولا المتقي كالمجرم، ولا المصلح كالمفسد. هذا التمييز يعكس العدالة الإلهية التي تكافئ كل شخص بما يستحقه. وفي بيان ذلك نجد في القرآن الكريم: «وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون. إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون» [76].

ونجد أيضا: «أفنجعل المسلمين كالمجرمين (35) مالكم كيف تحكمون (36)» [77]

المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر:

في العقيدة الإسلامية سيأتي يوم يبيد فيه الله الحياة والأحياء، مثلما نجد في القرآن الكريم : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » [78]، «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » [79]، ثم يأتي وقت يعيد الله العباد ويبعثهم ، فيوقفهم بين يديه ويحاسبهم على ما قدموه من أعمال، وسيلاقي العباد في هذا اليوم شيئاً عظيماً من الأهوال، ولا ينجو من تلك الأهوال إلا من أعدَّ لذلك اليوم عدته من الإيمان والعمل الصالح، ويساق العباد في ختام ذلك اليوم إلى دار القرار : الجنة أو النار .

---

[75] د. علاء الدين محمد اسماعيل، وحدة الأديان في الإبراهيمية وموقف العقيدة الإسلامية منها، المرجع نفسه، ص 76-77

[76] غافر: الآية 58

[77] القلم: الآية 35-36

[78] الرحمن الآية 26-27

[79] القصص: الآية 88

اليوم الآخر: يقول الله في سورة البقرة «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ»[80]، وقال: «ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ» [81]، وقال: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ». [82]

وأحياناً يسميه بالآخرة أو الدار الآخرة، كقوله: «وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ»[83]. وقوله: «فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ»[84]. وقوله: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا»[85]، وقوله: «وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »[86].

وسمى ذلك اليوم باليوم الآخر، لأنه اليوم الذي لا يوم بعده.

- **يوم القيامة**: ورد هذا الاسم في سبعين آية من آيات الكتاب، كقوله: «اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ» [87]، وقوله: «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا» [88]، وقوله: «إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [89].

- **يوم الفصل: كما** جاء في سورة البقرة «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» [90].

وأيضا: «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ»[91].كذلك: «إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا» [92].

---

[80] سورة البقرة: الآية 177

[81] سورة البقرة: الآية 232

[82] سورة التوبة: الآية 18

[83] سورة البقرة: 130

[84] سورة النساء: 74

[85] القصص: 83

[86] لعنكبوت: 64

[87] النساء: 87

[88] الإسراء: 97

[89] الشورى: 45

[90] الصافات: 21

[91] المرسلات: 38

يوم الحساب: يقول الله: «إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ» [93]. وقال: «وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ »[94].

سمي بذلك اليوم بيوم الحساب، لأن الله يحاسب فيه عباده، قال القرطبي:

" معنى الحساب أن الله يعدِّد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة، ويعدِّد عليهم نعمه، ثم يقابل البعض بالبعض، فما يشف منها على الآخر حكم للمشفوف بحكمه الذي عينه للخير بالخير، وللشرِّ بالشرِّ، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما منكم أحد إلا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان) ".[95]

إن الإيمان باليوم الآخر هو خامس أركان الإيمان في الشريعة الإسلامية، وقد أولى القرآن الكريم والسنة المطهرة اهتماماً كبيراً باليوم الآخر، وما قبله وما يحدث فيه من بعث للأجساد، وهول المطلع، ونسف الأرض والجبال وذهول الناس عند ذلك المشهد الرهيب، ووصف الحساب والصراط والميزان والعرض والجنة ودرجاتها ونعيمها وأهلها وصفتها والنار ودركاتها وصفتها وأهلها وشدة حرها ولظاها وما يلقاه العصاة فيها من عذاب.

ولعل القرآن الكريم لم يفصل في شيء كما فصل في يوم القيامة والجنة والنار، وذلك لأهميتها لدى البشر، فكل عمل الإنسان في الدنيا لينال الجنة في الآخرة، فالحسنة لها يوم للجزاء، والسيئة أيضاً كذلك، كما لكل أجير عند سيده أجر ولا بد من يوم يستريح المؤمن فيه من تعب الدنيا ولا بد له من أجر على عمله.

---

[92] النبأ: 17

[93] ص: 26

[94] غافر: 27

[95] د، عمر سليمان الأشقر، القيامة الكبرى، دار النفائس، الاردن، مجلد 1، 1415، ص 19-28

وردد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اليوم الآخر كثيراً على أسماع الناس حتى كثر سؤال المشركين عن الساعة وعودة الأجساد البالية بعد أن تفنى، لكثرة ما سمعوا من النبي ذكرها والتركيز على ما يصاحبها من تغيرات في الكون فنسمع قوله تعالى: «فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى 41 يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مرساها 42 فيم أنت من ذكراها 43 إلى ربك منتهاها 44 إنما أنت منذرُ مَن يَخشَاهَا 45 كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يرونها لَمْ يَلبثوا إِلَّا عَشِيَّة أو ضحاها»[96] .

وجاء في القرآن الكريم: «سأل سائل بعذاب واقع الكافرين ليس لَهُ دافع من الله ذي المعارج 3 تعرج الملائكة والروح إِلَيْهِ في يَوْمٍ كَانَ مِقدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ 4 فَاصبرُ صَبْرًا جَمِيلًا 5 إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا 6 وَنَرَاهُ قَرِيبًا 7 يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالمهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْئل حَمِيمٌ حَمِيمًا» [97].

وجاء أيضا: «وَيسْلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُل يَنسِفُهَا رَبِّي نسفًا ١٠٥ فَيَذَرُها قاعا صَفْصَفا ١٠٦ لَّا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتا» [98].

وأيضا: «فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِهِ، وَأَبِيهِ ٣٥ وَصاحِبَتِهِ، وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ امْرِئ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٧ وُجُوهٌ يومين مسفرة ٣٨ ضاحكة مستبشرة ٣٩ وَوُجُوهٌ يومئذ عليها غبرة ٤٠ ترهقها قترة ٤١ أولئك هُمْ الكفرة الفجرة»[99].

عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي الله قال: " .... ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً، قال: وأول من يسمعه رجل بلوط حوض إبله قال: فيصعق الناس ثم يرسل الله أو قال: ينزل مطراً كأنه الطل اللَّهُمَّ أو قال: الظل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم قال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم

---

[96] النازعات الآية 42-46،

[97] المعارج الآية 1-10

[98] طه الآية 105-107

[99] عبس الآية 33-42

مَّسْئُولُونَ»[100] ثم يقال: أخرجوا بعث النار فيقال: من كم فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساق" مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول أنا الملك، أين ملوك الأرض»[101].

يتضح لنا أن بعض الأديان والفرق لا تعترف باليوم الآخر، والباقي من الأديان لا تولي الآخرة الأهمية اللازمة كما أولتها العقيدة الإسلامية، بحيث يلحظ القارئ كثيراً من الثغرات في العرض لذلك اليوم من خلال التوراة والإنجيل، ولا يمكننا بحال أن نقول إن الأديان الثلاثة تتفق بإيمانها باليوم الآخر، فما زال الغموض يكتنف موقف الملل الأخرى من القيامة، ولا يزداد القارئ للعهدين إلا حيرة، من الرمزية والإيماءات التي لا تغني الباحث، ومن التضارب بالأقوال في كتب أهل الملل الأخرى" [102].

[100] الصافات الآية 24

[101] مسلم باب صفة يوم القيامة، (2787).

[102] مرجع سابق، وحدة الأديان في الإبراهيمية وموقف العقيدة الإسلامية منها، ص 71-72

المبحث الثاني: عند اليهود.

المطلب الاول: الإيمان بالله الواحد عند اليهود

لم تحدد التوراة موقفاً واحداً للإيمان بالله ووحدانيته، فتارة تذكر التوراة عبارات تدل على الإيمان بالله الواحد، وتصفه بصفات الكمال الإلهية، فقد جاء في سفر التثنية: «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد»[103] ، وفي أشعيا: «هكذا يقول الرب أنا الأول والآخر ولا إله غيري» [104]، وفي أشعيا: «أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض» [105] ، في أخبار الأيام الأول على لسان داود: «يا رب لا إله غيرك» [106].

فمن خلال هذه النصوص يظن القارئ أن اليهود قد وصلوا إلى التوحيد الحقيقي، والإيمان الراسخ بالله الواحد الأحد.

ولكن استعراض نصوص التوراة الأخرى توضح عقيدة أخرى عندهم، فالناس هم أبناء الله على الحقيقة بزعمهم كما جاء سفر التكوين: «أن أبناء الله تزوجوا من بنات الناس فأنجبوا الطغاة والجبابرة»[107]. [108].

والرب باعتقادهم ينام ويستيقظ ويلعب ويصارع، وغير ذلك من صفات البشر التي تنافي صفات الكمال الإلهية ويتجسد بصورة بشر مثل ما جاء في أشعيا: «في سنة وفاة عزيا الملك رأيت الرب جالساً على كرسي عال مرتفع» [109].

---

[103] العهد القديم، دار الكتاب المقدس. سفر التثنية، اصحاح 6 فقرة 4

[104] أشعيا 6: 44

[105] أشعيا 16: 37

[106] أخبار الأيام الأول 8: 6

[107] سفر التكوين 6: 2

[108] د محمد علي البار، الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، دار القلم، ط 1، 1990م، ص 15.

[109] أشعيا 6 :11

ويصور الرب على أنه تائه بحاجة إلى من يرشده، فيطلب من اليهود أن يرشدوه، بأن يصبغون بيوتهم بالدم حتى لا يهلكهم مع أعدائهم المصريين عن طريق الخطأ [110]

وهو يندم على فعلته يبني إسرائيل ويبكي ويلطم وجهه ويقول: «طوبى لمن يمجده الناس وهو مستحق لذلك وويل للأب الذي بمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك لأنه قضى عليهم بالتشريد والشفاء» [111]

يقول ويلز: إن اليهود كافة في مطلع ظهورهم على مسرح التاريخ بدواً رحلاً، تسيطر عليهم الأفكار البدائية، كالخوف من الشياطين، والاعتقاد في الأرواح وكانوا يعبدون الحجارة والأغنام. [112]

والتعميم الذي وضعه ويلز لا يسلم له فقد وجد من اليهود من عبد الله حق عبادته وأمن برسالة موسى ودعا إلى الله على بصيرة فاليهود هم أكثر الملك عدداً دخول للجنة بعد أتباع الملة الإسلامية ولكن بعض الكتاب الإسلاميين عندما يكتب عن اليهود لا يتخذ سبيل الإنصاف في ذلك من هؤلاء كاتب موسوعة مقارنة الأديان الذي كتب عن اليهود مدفوعاً بفرعونية متعصبة لعن الله من أدخلها بأذهان المصريين وأخذ يمجد الفراعنة ويمدح قادة هؤلاء الوثنيين ويصفهم بالبطولة والشجاعة وبفضلهم على الهود الذين كانوا في ذلك الوقت أهل كتاب ووصل الأمر

وقد أطلق اليهود على معبودهم أسماء متعددة تبعاً لتصور صفات الإله عندهم، فأطلقوا على إلههم:

1) إيل: وتعني الله.

---

[110] حسن الباشا، القران والتوراة، دار قتيبة، ص 99-100. محمد خليل محسن، عقائد اهل الكتاب كما يصورها القران الكريم، رسالة دكتوراة، 1426-2005، ص 62-64

[111] ابن حزم الأندلسي. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ت عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ج 1 ص 165 وما بعدها

[112] حسن الباشا، القرآن والتوراة، المرجع نفسه، ص 99-100

2) إيلوهيم: الآلهة بصيغة الجمع.

3) يهوه: هو الإله القبلي عند اليهود [113]

المطلب الثاني: العمل الصالح في اليهودية

مثلا حاطه بموضوع الائتلاف العميق في اليهودية ينبغي أن تولي الجانب الفيلولوجي اهتماماً يرد مصطلح «أَخَوَا» (إخوة) مرة واحدة في «انتناخ»، ففي التوراة يأتي التعبير عن الأخوة باستعمال لفظي «آخ» (أخ) و «أخوت» (إخوة)، وبشكل موسع هو ما يجمع بني إسرائيل كافة. كما أنه عادة ما يرد لفظ (أخ) مرادفاً للفظ صديق أو قريب، ومن ثم بالنسبة إلى التوراة الأخوة هي رابطة التشابه التي تربط مع الآخر، تشابه الدم والحقوق والواجبات، بشأن أدوارنا في الحياة كافة البشر المتماثلين وغير المتساوين تجمعهم رابطة الأخوة في هذا العالم، كما يبين ذلك أستاذ تاريخ اليهودية في جامعة سالينتو الأستاذ فوريو أهارون بياجيني. تروي التوراة قصصاً عن الأخوة (بين قابيل وهابيل بين إسماعيل وإسحاق بين عيسى ويعقد بين يوسف وإخوته، من هنا يظهر القبول بالأخ، والقبول بالاختلاف عن الآخر حتى وإن كان هناك شبه."[114]

فالوعي بالائتلاف المقبول أو المصادر، يجد مجالاً في التوراة. وفي هذا السياق يقدم سفر التكوين في (الإصحاحين 18 و19) دروساً تعليمية. فمن جهة نجد استضافة النبي

[113] رفائيل باناي، الهة اليهود ص 74–75. نقلا عن: سهيل ديب، التوراة بين الوثنية والتوحيد، ص 15

[114] ماوريسيو أنتينوتشي، "المؤتلف الانساني في التصورات اليهودية المعاصرة"، في– التفاهم نحو خطاب اسلامي متوازن – ، العدد 067، سلطنة عمان، 2020م، ص287

إبراهيم الثلاثة من عابري السبيل الغرباء: "ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا نحو سدوم. وكان إبراهيم ماشيا معهم ليشيعهم". [115]؛ ومن جانب آخر نجد العنف المسلط تجاه أهالي مدينة سدوم التي ترمز لرفض الآخر وعدم استضافته (التكوين18-17-19). إذ يبين النص التوراتي أن الرب هو الحكم، وهو من يتولى الفصل فيما يجري في التاريخ، ويتحول ذلك الفصل إلى ما يتصل بالعلاقات مع الغريب»، رمز المغايرة بشكل عام، فهو دائماً في بحث عن الاعتراف والاحتضان. وفي المشاهد المروية في إصحاحي سفر التكوين: 18 و19 بيان لما هو وارد في الإصحاح 13، الذي يتحدث عن الافتراق الحاصل بين النبي إبراهيم ولوط ابن الأخ المتوفى. فعندما هجر إبراهيم أرض آبائه اصطحب معه لوطاً بوصفه ولي أمره التكوين 12. وقد جاء قرار الافتراق بحسب رواية التوراة نتاج خلاف نشب بين الرعاة حول استغلال المراعي (التكوين 13: 7)؛ فقد ذكر إبراهيم لوطاً بأن ما حصل ينبغي ألا يحدث بين الإخوة قائلاً: «لا يكن نزاع بيني وبينك، ولا بين رعاتي ورعاتك؛ لأننا نحن أخوان» [116]. وتنازل إبراهيم لابن أخيه لوط عن عدم البدء باختيار الأرض التي ينوي النزول فيها. ومن ثم اتجه لوط شرقاً، صوب الأرض الخصبة نحو نهر الأردن، التي كأنها جنة الرب بحسب وصف التوراة، وقنع إبراهيم بالناحية الغربية شبه الصحراوية، وضرب فيها خيامه. في تلك اللحظة العسيرة على إبراهيم جاءته بركة السماء: «ارفع عينيك... فإن هذه الأرض التي تراها سأعطيها لك ولذريتك إلى الأبد» [117] ، نلحظ أن إبراهيم الذي تنازل عن حيازة الأرض الخصبة في البدء قد نالها من يد الرب عطية وبشكل وافر.

[115] التكوين 18: 16

[116] التكوين 13: 8

[117] التكوين 13: 14

المطلب الثالث: اليوم الآخر عند اليهود.

" تهتم اليهودية بالأعمال ولا تعنى بالإيمان ، وهي في جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة تعتقد ، وهى في هذا تختلف عن المسيحية التي تعنى بالإيمان وتجعله يفوق العمل الصالح ، فالاتجاه الخلقي عند اليهود في التصرفات اليومية أهم من الاعتقاد السليم، وتختلف اليهودية عن المسيحية كذلك في مجال تفكيرها فمجال اليهودية ليس فيما وراء هذا العالم ، ذلك الذى لن يقدر الإنسان العائش هنا على الأرض أن يدركه ، وإنما مجالها الأوحد هو هذا العالم الحاضر، وفي دائرة المعارف العبرية يقرر كوهلر أن اليهودية ليست عقيدة أو نظاما من العقائد يتوقف على قبولها الفداء أو الخلاص في المستقبل ، ولكنها نظام للسلوك البشرى ، وناموس البر الذي يتحتم على الإنسان اتباعه، ويقرر الفكر اليهودي بناء على ذلك ، أن الجزاء يكون حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد أشهد السموات والأرض على أنه سواء كان المرء يهودياً أم وثنيا ، رجلا أم امرأة ، حراً أو مقيداً ، فإنه سينعم بالجزاء حسب أعماله دون سواها ,

ولما كانت اليهودية دين أعمال لا دين إيمان، فمن الواضح تبعاً لذلك ألا تتكلم عن الآخرة والبعث والحساب، فتلك أمور تتوقف على العقيدة، ولهذا فقلما يشير اليهود الى حياة أخرى بعد الموت، ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود، وكان الثواب والعقاب يتم في الحياة الدنيا، ولم تدر" فكرة البعث في خلد اليهود، إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض. ولعلهم أخذوا هذه الفكرة عن الفرس، أو لعلهم أخذوا شيئاً منها عن المصريين، ومن هذه الخاتمة الروحية ولدت المسيحية.

والدارس للكتب الاسرائيلية يجدها تسير مع الفكر الذي أوضحناه آنفاً، فهي لم يرد فيها شيء عن البعث واليوم الآخر، إنما ورد بها حديث عن الأرض السفلى والجب التي

يهوى إليها العصاة ولا يعودون: «والسحاب يضمحل ويزول، هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد»[118] ويقول Arthur Hertzberg:" إن الكتاب المقدس نفسه يعد الحياة الدنيا وحدها هي عالم الإنسان، وليس هناك اعتقاد بعد ذلك في بعث، وجنة أو نار "، [119]

" إن اليهودية شأنها كشأن أي أمة من الأمم، أو دين من الأديان وجدت فيها الفرق والتيارات المختلفة التي افترقت فيما بينها إما على أصل ديني او سياسي ...الخ، فالفرق اليهودية كثيرة وتختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة وتمتد إلى العقائد والأصول.

فبعدت الشقة بين الفرق اليهودية، واتسعت هوة الخلاف بينهن حتى وصل الأمر إلى أن تكون لكل فرقة عقيدة مستقلة تمتد من أصول الإيمان حتى لواحق الإيمان، وهذا مرتكز مهم جدير أن يؤخذ بعين الاعتبار لا سيما فيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر.

إن الذي يطالع الأسفار الخمسة وهي التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية، وينعم النظر في مطالعته تلك الأسفار يجد بعض النصوص التي من الممكن أن يفهم منها حسب ظواهرها أنها تشير إلى الإيمان باليوم الآخر ولكن بدراسة هذه النصوص اتضح أن القوم يريدون بها معاني ومضامين غير المتبادر منها ومن أمثلة هذه النصوص ما ورد في سفر التكوين: «فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها»[120]. فهذا النص يدل بظاهره على أن هناك جنة عدن خرج منها آدم عليه السلام " [121].

---

[118] سفر أيوب 7: 9

[119] د. أحمد شلبي مقارنة الأديان اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 8 ،1988م، ص194-195

[120] التكوين 3: 23

[121] ابراهيم شعيب زيدان، "الإيمان باليوم الآخر بين الفرق اليهودية دراسة وصفية"، في – حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة–، المجلد 6، العدد28، القاهرة، 2016م، ص من 219 الى 223

المبحث الثالث: النصارى

المطلب الاولً : الإيمان بالله

حسب دراستي للعقيدة المسيحية، وجدت انه قد ورد في إنجيل يوحنا: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» [122] .

وعندما سأل أحد الكتبة يسوع عن أعظم الوصايا قال له: «فأجابه يسوع أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» [123] .

وفي متى: «وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له: لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد هو االله» [124]

وفي يعقوب: «أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل»[125].

ورغم وجود هذه النصوص الصريحة في توحيد الله، وأن عيسى ارسله الله، وانه عبد الله، إلا جميع فرق النصارى اتفقت على ألوهية المسيح والروح القدس، ولم يخالف من فرقهم المشهورة أحد وآمنوا بثلاثة آلهة، وقالوا وحدة في تثليث وتثليث في وحدة وحتى لا يتهموا بتكذيب نصوص الإنجيل الصريحة بالتوحيد، وورد في متى: «اذهبوا وتلمذوا كل الأمم معمدين باسم الآب والابن والروح القدس»[126].

---

[122] يوحنا: اص 17 فق3

[123] مرقس: اص 12 فق 29-31

[124] متى: اص19 فق 16-17

[125] يعقوب 2: 19

[126] متى 28: 19

وفي لوقا «يكون عظيماً وابن العلي يدعى» [127].وفي إنجيل لوقا: «"فأجاب الملاك وقال لها: «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله ». [128]

وقد تأثر النصارى بالعقائد الوثنية التي كانت قبل النصرانية، التي كانت تعبد آلهة متعددة وأمنت بالثالوث المقدس.

يذكر الدكتور بسام عجك:" أن المتتبع لعقائد المسيحية يجدها مطابقة لمعظم الديانات الوثنية القديمة، ولا يكاد يوجد فرق بين هذه الديانات وبين المسيحية سوى فروق شكلية بسيطة في الاسم والصورة". [129]

المطلب الثاني: العمل الصالح عند النصارى

لو تأملنا العهد الجديد لرأينا أن الحث على العمل الصالح غالباً ما ورد ضمن مفهوم الخدمة الدينية – diakonia –، التي تعني ضمن السياق الإنجيلي خدمة الجماعة المسيحية تحديداً. حيث تتكرّر في مواضع مختلفة لتصف عدة أصناف من الخدمة، كخدمة موائد المحبة أما مرثا فكانت منهمكة بشؤون الخدمة الكثيرة، كما يرد في إنجيل لوقا: "وأما مرثا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة. فوقفت وقالت: «يا رب، أما تبالي بأن أختي قد تركتني أخدم وحدي؟ فقل لها أن تعينني " [130] ، كما تشير الكلمة في العهد الجديد إلى عمل الكرازة المناط بعهدة الرسل وبمن تطوّع من الكهنة خدمة للكنيسة. أما أبلغ الكلمات عن الخدمة

---

[127] لوقا 1: 32

[128] لوقا 1:35

[129] د بسام عجك ص 86 وانظر: التشابه بين النصرانية والديانات القديمة، المصدر نفسه ، ص 84

[130] لوقا 10: 40

التي قالها المسيح متحدثاً عن نفسه أنه ما جاء ليخدم؛ بل ليخدم:" فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام"[131].

في هذا السياق نلمح وإن قامت الكرازة المسيحية على التطوع مجاناً أخذتم فمجاناً أعطوا فإن العمل الصالح والخدمة ارتبطا دائماً بالتبشير بالإنجيل، ولذا كان الحرص على فعل الخير بهدف نشر كلمة الرب.

وتستمد أفعال الخير وإسداء الأعمال الصالحة حوافزهما في اليهودية من الفريضة المستوحاة من النص المقدس أساساً، "لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب، ليعملوا برا وعدلا[132] ، ليكون الإحسان عطية خالصة وليس مجرد تبادل منافع أو إسداء خدمات لأشخاص من خارج العائلة. فقلة البر والإحسان مما ينذر بالهلاك، حيث يعزو النبي حزقيال خراب سدوم إلى التفريط في إغاثة الملهوف والمسكين.: "لأَنَّهُ لاَ تُفْقَدُ الْفُقَرَاءُ مِنَ الأَرْضِ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ قَائِلًا: افْتَحْ يَدَكَ لأَخِيكَ الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ فِي أَرْضِكَ".[133] ، وإن كان فعل الخير متأصلاً في اليهودية على غرار الديانات السماوية الأخرى، [134]

" فالمسيحية وتحديداً مع الكنيسة الكاثوليكية دبت تحولات في اللاهوت الكنسي (الإكليزيولوجيا) منذ الفاتيكان الثاني (1962-1965م)، أدخلت تحويراً عميقاً على فعل الإحسان، المستند إلى مفهوم العقيدة الاجتماعية». كونه ليس طارئاً، وليس محصوراً بفترة

---

[131]رسالة بولس 1 كورنثوس 15: 13

[132]التكوين 18 19

[133]التثنية 15:11

[134]عز الدين عناية، "الايمان وعمل البر والاحسان في اليهودية والمسيحية "، في –التفاهم نحو خطاب اسلامي متوازن–، العدد 35، سلطنة عمان، 2012م، ص 89-90

محددة من فترات التاريخ؛ بل هو بعد مكوّن للكنيسة ذاتها، كما ضبطته العناصر الثلاثة التالية:

- كلمة الرب
- الليتورجيا (احتفالات الأسرار)
- شهادة الإحسان المتجلية في فعل الخدمة في الحياة اليومية.

غير أن ذلك الفعل ارتبط مقصده أساساً بالأنجلة، وإن راج القول: إن الكنيسة تعرض البشارة ولا تمليها على الناس، تاركة لهم الخيرة في قبولها أو رفضها. غير أن الكنيسة في الواقع ليست جهازاً يسدي خدمات تبعاً لبرامج محددة، وليست هيئة خاضعة لرقابة السوق؛ بل هي مؤسسة ذات رسالة تتلخص بسر حضور المسيح في تاريخ الإنسان، من هنا تلازم فعل الخير لديها بقصد ديني خالص.

وإن يكن عمل الجمعيات والمنظمات الطوعية وغير الحكومية جارياً على مستوى أفقي، فإن الإحسان المسيحي يفوقها شمولاً، باعتباره يمتد على مستويين أفقي وعمودي، من خلال إسداء المعونة والتبشير برسالة الإنجيل في آن واحد. فلا يقنع الإحسان المسيحي بمهمة معالجة أدواء المجتمع بل يتجاوزها باعتبار الكنيسة سر الاتحاد الخفي مع الرب ووحدة كافة البشرة ". [135]

المطلب الثالث: اليوم الآخر عند النصارى

يعتقد النصارى أن هناك قيامة بعد الممات والقيامة في الأناجيل الأربعة أكثر وضوحاً منها عند اليهود، ولها حيز لا بأس به في العهد الجديد مع قصوره ووجود ثغرات كبيرة تركت

[135] عز الدين عناية، "الايمان وعمل البر والاحسان في اليهودية والمسيحية"، مرجع سابق، ص97-98

دون إجابة في أحداث يوم القيامة إلا أن النصارى أولو اهتماماً باليوم الآخر لارتكاز عقيدة الخلاص المسيحي عليه، وقد حارب اليهود المسيح لتذكيره لهم باليوم الآخر والحساب والثواب والعقاب والحياة الأبدية.

" جاء في دائرة المعارف الكتابية: لم يقم المسيح فحسب ولكن يوماً ما سيقوم جميعا الناس أيضاً فقد دحض الرب يسوع زعم الصدوقيين بأنه لا توجد قيامة"[136].

"ورد في قاموس الكتاب المقدس: القيامة تتضمن بحسب تعاليم الكتاب المقدس قيامة الأجساد وتغيير هذه الأجساد وبقائها إلى الأبد. [137]

في رسالة كورنثوس الأولى قول بولس في الربط بين البوق والبعث: " هو ذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا نتغير في لحظة من طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير". [138]

يذكر الأنبا يؤانس أهمية القيامة عند النصارى بقوله:" عقيدة قيامة الأجساد من أخص العقائد المسيحية لأنها إذا انتفت ينتفي معها الخلاص المسيحي" [139]

وفي قاموس الكتاب المقدس: " لقد علم المسيح بوضوح بأن الموتى سيقومون، ولقد نقض حجة الصدوقيين، الذين كانوا ينكرون القيامة من أساسها، وأوضح لنا أنه بعد القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، وأنه لا يكون بعدها موت جسدي. وقد علم الرسل أيضاً عن القيامة العامة التي فيها يقوم الأبرار والخطأة".[140]

---

[136] صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، ط2، 2000، ج6 ص 26

[137] د. بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، ط10، 1995 ص 748

[138] كورونثوس 15: 52

[139] الأنبا يؤانس، السماء، الأنبا رويس (الأوفست)، العباسية–القاهرة، ط2، 1985م، ص 95

[140] قاموس الكتاب المقدس ص 750

في مرقس: "ها نحن تركنا كل شيء وتبعناك، فأجاب يسوع وقال: الحق أقول لكم ليس أحداً ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اجتهاد في الدهر الآتي الحياة الأبدية". [141]

لا يأتي العهد الجديد على أي ذكر للحشر والصراط والميزان، بل نجد أن الجنة التي ذكرت في العهد الجديد تعني في الأغلب جنة الأرض. وقد اعترفت دائرة المعارف الكتابية بذلك بقولها: " وكثيراً ما تستخدم الجنة مجازياً فيشبه عريس النشيد عروسه بأنها جنة". [142]

ولم تشر دائرة المعارف إلى ذكر لجنة المأوى التي سيدخلها المؤمنون، ويزيدنا قاموس الكتاب المقدس حيرة بقوله: " جنة الفردوس الأصلي الذي رتبه الله للإنسان قبل سقوطه، ووضع في وسطه شجرة الحياة، وأطلقت الكلمة على كل بستان في قصور الملوك". [143]

والعقاب عند النصارى يكون لمن لم يؤمن بالمسيح والمسيحية البولسية، ومن دخل إلى النار لا يمكن أن يخرج منها فعذابه أبدي سرمدي.

---

[141] مرقس: 10: 28-30

[142] دائرة المعارف الكتابية: ج2 ص 582

[143] قاموس الكتاب المقدس: ص 275

خلاصة الفصل:

يتناول الفصل الثاني من المذكرة الموقف الشرعي للديانات الرئيسية (الإسلام، اليهودية، النصرانية) من أسس فكرة وحدة الأديان. يتبادل المبحث الأول بين المسلمين والمطالب الثلاثة التي ترتكز على الإيمان بالله، والإيمان بالعمل الصالح في الحياة الدنيا، والإيمان باليوم الآخر. كما يتناول المبحث الثاني موقف اليهود والمطالب الثلاثة ذاتها، بينما يسلط المبحث الثالث الضوء على موقف النصارى وموقفهم من هذه الأسس. يبرز الفصل تباين النظرات والمفاهيم الدينية حول وحدة الأديان، مما يعكس تعقيد العلاقة بين الديانات المختلفة وتفسيراتها لمفهوم التوحيد والوحدة الإلهية.

الفصل الثالث

مدى معقولية فكرة وحدة الاديان كبديل لفكرة التعدد

تمهيد:

في عصر العولمة والتفاعل الثقافي المتزايد، تبرز فكرة توحيد الأديان كأحد الأطروحات المثيرة للجدل. هل يمكن للأديان المختلفة أن تندمج في كيان واحد يحقق السلام العالمي والتفاهم بين الشعوب، أم أن التعدد الديني هو الأساس الذي يُثري الإنسانية ويعزز التنوع الثقافي؟ في هذا الفصل، سنستعرض مدى مشروعية فكرة توحيد الأديان كبديل لفكرة التعدد من خلال مناقشة عدة محاور تتناول العقائد، الطقوس والشعائر، وأخيرًا قيمة الوحدة مقابل التعدد في تحقيق إنسانية الإنسان.

بهذا التمهيد، نهدف إلى تقديم إطار شامل لفهم مدى مشروعية فكرة توحيد الأديان كبديل لفكرة التعدد، مما يساعد في توجيه النقاشات والأبحاث المستقبلية نحو تحليل أكثر عمقًا وشمولية لهذه القضية المعقدة.

المبحث الاول: مدى تناقض وانسجام وحدة العقائد في الديانات

المطلب الاول: العقيدة في الإسلام

أولا: تعريفات ومصطلحات

1 – الايمان

الإيمان في الإسلام يتجاوز مجرد التصديق اللغوي ليشمل التصديق بالقلب، النطق باللسان، والعمل بالجوارح. هذا المفهوم مستند إلى توافق بين علماء السلف ويتضح من خلال نصوص القرآن والسنة. ابن تيمية، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم من علماء المسلمين البارزين، أكدوا على أن الإيمان يتكون من القول، العمل، والنية، وهذا ما أجمع عليه علماء من مختلف الأقاليم الإسلامية. [144]

2 – العقيدة:

هي الثقة العميقة واليقين الذي يحمله المؤمن في قلبه تجاه مبادئ الإيمان الأساسية، التي تستند إلى العقل، السمع، والفطرة السليمة. يتمسك بها الإنسان، مؤمنًا بصحتها ووجودها القاطع، ولا يرتاب فيها أو يشك. من هذه المبادئ الإيمان بالخالق، والعلم بوجوده وقدرته، واليقين بلقائه بعد الحياة، والإيمان بأن الإنسان سيُجازى على أعماله الاختيارية وغير الاضطرارية. كما يشمل الإيمان بضرورة طاعة الله فيما أمر ونهى، والتي تُعد طريقًا لتزكية النفس وتهذيب الأخلاق. وأن تعتمد على الله في كل الأمور، والتوكل عليه وحده، والتي تُعد مصدر الرجاء والأمان في الحياة. وأن تتأكد أن الله هو المولى الأعلى والمعبود الوحيد، دون غيره من الربوبيات أو الألوهيات.[145]

---

[144] د محمد فوزي المهاجر، نشأة أفكر الإسلامي وتطوره، مجمع الأطرش للكتب المختص، تونس، ط1، مارس 2017، ص33

[145] أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط 2، 1978، ص21

"والعقيدة: «حكم الذهن الجازم، فإن طابق الواقع فصحيح، وإن خالفه ففاسد، والواقع هو الكتاب والسنة»".[146]

وفي المصباح المنير: "واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل: العقيدة ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك" [147]

مفهوم العقيدة اصطلاحًا: " إن علماء المسلمين جعلوا هذا النقص عدماً: الغلبة على العلم الذي يبحث فيما يجب على الانسان أن يعقده ويؤمن به، ويقيم عليه البرهان الصحيح الذي يفيد اليقين، وضف بضاً على نفس المادي، الدينية التي ثبتت بالبرهان القاطع." [148]

العقيدة تُطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلة كاعتقاد فرق الضَّلال[149]

صلة العقيدة بالإيمان: تتباين المواقف حول مفهوم "العقيدة" وعلاقتها بـ "الإيمان"، حيث لم تُذكر "العقيدة" في القرآن والسنة بالمعنى الاصطلاحي، بل هي تعبير أُطلق لاحقًا لفهم المسائل الإيمانية. في المقابل، "الإيمان" مستخدم في النصوص الدينية وأُطلق على أبواب المسائل الإيمانية كما في "كتاب الإيمان" للبخاري. علماء المسلمين الأوائل استخدموا

---

[146] محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مراجعة عبد الرازق عفيفي، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1396هـ، ص 14

[147] أحمد محمد الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1987م، ص 160

[148] مرجع سابق: د. مصطفى سعيد الخن، مبادئ العقيدة الاسلامية، ص 14-15

[149] د. سعيد القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء القران والسنة، مطبعة سفير، الرياض، ط1، 1429-2008، ص119

"العقيدة" للإشارة إلى فهم المسائل الإيمانية، مما يُظهر وجود علاقة بين المصطلحين، رغم عدم ذكر "العقيدة" في المصادر الأولية.[150]

مفهوم العقيدة الاسلامية:

"أما في الاصطلاح الإسلامي، فيقصد بالعقيدة جملة الأصول والحقائق الإيمانية أو العقدية التي جاء بها الشرع ودعا الإنسان إلى الإيمان بها، إيمانا يقينيا لا شك فيه ولا ريب: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا» [151] ، لذلك ارتبط هذا الإيمان بالعلم وانبني عليه: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» [152]

أي هي التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة. فالعقيدة هنا تعني الإيمان، يقال أعتقد في كذا أي آمن به، والإيمان بمعنى التصديق. فهي أي العقيدة بذلك مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أن يصح أبدا".[153] قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا»[154]

" والعقيدة لها مصدران أساسان، هما:

1- كتاب الله تعالى (القرآن الكريم).

2- ما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

---

[150] د محمد فوزي المهاجر، نشأة الفكر الإسلامي وتطوره، مجمع الأطرش للكتب المختص، تونس، ط1، مارس 2017، ص 30-31

[151] الحجرات، الآية 5

[152] محمد، الآية 19

[153] د محمد فوزي المهاجر، نشأة الفكر الإسلامي وتطوره، مرجع سابق، ص 16

[154] سورة الحجرات، الآية 15

وإجماع السلف الصالح: مصدرٌ مبناه على الكتاب والسنة"[155]

" وقد عبر القرآن عن العقيدة «بالإيمان»، وعن الشريعة «بالعمل الصالح»، وجاء ذلك في كثير من آياته الصريحة: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حولا»[156] «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»[157] ، ومن هنا لم يكن الإسلام عقيدة فقط، ولم تكن مهمته تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه فقط، وإنما كان عقيدة، وكان شريعة توجه الإنسان إلى جميع نواحي الخير في الحياة.

العقيدة أصل والشريعة فرع:

والعقيدة في الوضع الإسلامي هي الأصل، الذي تبنى عليه الشريعة، والشريعة أثر تستتبعه العقيدة، ومن ثم فلا وجود للشريعة في الإسلام إلا بوجود العقيدة، كما لا ازدهار للشريعة إلا في ظل العقيدة، ذلك أن الشريعة بدون العقيدة علو ليس له أساس، فهي لا تستند إلى تلك القوة المعنوية، التي توحى باحترام الشريعة، ومراعاة قوانينها، والعمل بموجبها دون حاجة إلى معونة أي قوة من خارج النفس.

صلة العقيدة بالشريعة:

وإذا فالإسلام يحتم تعانق الشريعة والعقيدة، بحيث لا تنفرد إحداهما عن الأخرى، على أن تكون العقيدة أصلا يدفع إلى الشريعة، والشريعة تلبية لانفعال القلب بالعقيدة، وقد كان هذا التعلق طريق النجاة والفوز، بما أعد الله لعباده المؤمنين.

---

[155] د. ناصر بن عبد الكريم العقل، عقيدة أهل السنة والجماعة، دار الوطن للنشر، ط1، 1412/9/12، ص 21

[156] سورة الكهف، الآيتان: 107-108

[157] سورة النحل، الآية: 97

وعليه فمن آمن بالعقيدة، وألغى الشريعة، أو أخذ بالشريعة وأهدر العقيدة، لا يكون مسلماً عند الله، ولا سالكا في حكم الإسلام ".[158]

"فأهل السنة يتبعون أصول راسخة وصريحة في الإيمان والسلوك، مستندين إلى القرآن والسنة النبوية، ومثال الصحابة والتابعين والأجيال المباركة الثلاثة. وهذه الأصول على النحو الاتي:

أ / **الإيمان بالله:** معتبرين إياه خالق كل شيء والمستحق للعبادة الخالصة، مع الحب والتواضع، ويُنظر إليه على أنه الكامل بكل صفاته وأسمائه، منزهًا عن كل نقص." [159]

"قال اللهُ: «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» [160] اشتملت هذه الآيةُ الكريمةُ على أقسامِ التَّوحيدِ الثَّلاثةِ: توحيدُ الرُّبُوبيَّةِ في قَولِه :رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا. وتوحيدُ الأُلُوهيَّةِ في قَولِه :فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ. وتوحيدُ الأسماءِ والصِّفاتِ في قَولِه :هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا." [161]

ب / الإيمان بالكتب السماوية:

الكتب السماوية هي رسائل من الله إلى الأنبياء لهداية الإنسانية، تحث على الإيمان بالله والعمل الصالح، وتؤكد على الحياة الآخرة. كما يجب الإيمان بأن الله قد أرسل كتبًا أخرى إلى رسل آخرين قد لا نعرف أسماءهم، وهي أيضًا تُعتبر حقيقة وصدقًا لأنها صادرة من

---

[158] محمود شلتوت، الاسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، القاهرة، ط 18، 2001م، ص10-11

[159] د. سعيد القحطاني، بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسُّنَّة، مطبعة سفير، الرياض، ط1، 2011، ص 12

[160] سورة مريم، الآية: 65

[161] مجموعة من المؤلفين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية: الايمان بالله (توحيد الربوبية والالوهية والاسماء والصفات)، موقع الدرر السنية 1433 هـ /، dorar.net

الله، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ والكتاب الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْل» [162] .

"وقد ذكر القرآن الكريم منها:

صحف إبراهيم وموسى التي أنزلت على إبراهيم وموسى عليهما السلام، قال تعالى: «أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وفي»، وقال سبحانه: «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى »

1. 0التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، قال تعالى: «وَإِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدَى وَنُور »
2. الزبور: الذي أنزل على داود عليه السلام، قال تعالى: «وَآتَيْنَا دَاوُد زَبُورًا »
3. الإنجيل: الذي أنزل على عيسى عليه السلام. قال تعالى: «وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُور.
4. القرآن الذي أنزل على محمد الله، وهو أعظم هذه الكتب على الإطلاق، وآخر كتاب أنزل على آخر نبي أرسل، قال تعالى: «إِنَّا نَحْن ُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنزيلا "«

ج / الإيمان بالأنبياء والمرسلين

الرُّسُلُ هُمْ صَفْوَةُ الخَلْقِ، وهداه البشر إلى الحق، والواسطة بين الله وعباده في تبليغ رسـالاته ودينـه.

[162] النساء الآية 136

والإيمان بالرسل جميعاً دون تفريق بينهم ركن من أركان الإيمان، قال تعالى: «آمنَ الرَّسُولُ بما أُنزِل إليهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ». [163]

وقال عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَا بِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيدًا» [164].

" أي الإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه من رسله وأنبيائه، والإيمان بأنّ الله عز وجل أرسل رسلا سواهم، وأنبياء لا يعلم عددهم وأسماءهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم.

قال تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» [165].

وقال عز وجل: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ». [166]

د / الإيمان باليوم الآخر:

أي الإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه، وأخبر به رسوله، مما يكون بعد الموت، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث، والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط والشفاعة، والجنة، والنار، وما أعد الله تعالى لأهلها جميعا.

---

[163] البقرة الآية 285 مجد مكي، البيان في اركان الايمان، دار نور المكتبات، السعودية –جدة، ط1، 1419هـ–1999م، ص175

[164] النساء الآية 136

[165] غافر الآية 78.

[166] يونس، الآية 47

قال تعالى: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» [167].

وقال عزوجل: «مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» [168] .

هـ / الإيمان بقضاء الله وقدره

وهو الركن السادس للإيمان، ويعني القدر علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل، أما القضاء فإيجاد الله تعالى الأشياء حسب علمه وإرادته. وقد عرفا تعريفا واحدا: هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التي ربط بها الأسباب بمسبباتها».

قال تعالى: الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ [169]

وقال عز وجل: «وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ». [170]

المطلب الثاني: العقيدة في المسيحية

" إن جوهر العقيدة المسيحية التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس هو ما ورد في المجمع النيقاوي: الإيمان بإله واحد أب واحد، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد، يسوع الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، والذي من أجل البشر، ومن أجل خطاياهم نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن

---

[167] البقرة، الآية: 177

[168] البقرة، الآية: 62

[169] الرعد، الآية 8

[170] الحجر الآية 2 1. د محمد فوزي المهاجر، نشأة الفكر الإسلامي وتطورها، المرجع السابق، ص 39

مريم العذراء تأنس، وصلب عن الناس على عهد بيلاطس وتألم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب؟ وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه، والإيمان بالروح القدس الرب المحي المنبثق من الأب، الذي هو مع الابن يسجد له، ويمجد، الناطق بالأنبياء.

هذا هو موجز العقيدة المسيحية وعلى هذا الأساس فالعقيدة تقوم على ثلاثة عناصر:

- التثليث والإيمان بثلاثة أقانيم.
- صلب المسيح فداء عن الخليقة وقيامه من قبره، ورفعه.
- أنه يدين الأحياء والأموات.

1/ عقيدة التثليث:

يقول د. بوست في تاريخ الكتاب المقدس. «طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الله الأب، والله الابن والله الروح القدس، فإلى الأب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير، ويفهم من هذا أن الأقانيم الثلاثة عناصر متلازمة، ملازمة لذات الخالق.

- "**فالأب:** وهو الأقنوم الأول من الذوات الإلهية، مع كونه والد الأقنوم الثاني فهو مكون الكائنات.

- **والابن:** وهو الأقنوم الثاني مع كونه ولد الأقنوم الأول وابنه الوحيد فإنه قد خلص العالم من الخطيئة.

- **وأما الروح القدس:** وهو الأقنوم الثالث، فإنه يصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، ومهمته عبارة عن إعطاء الحياة. إن الأقانيم الثلاثة ليست ثلاثة آلهة، بل هم يدعون وجود إله واحد، باعتبار أن الواحد من الثلاثة وأن الثلاثة واحد. " [171]

ويقولون إنه مما تقدم يظهر جلياً أن عبارة الابن لا تشير كما فهم بعضهم خطأ إلى ولادة بشرية، ولكنها تصف سرية فائقة بين أقنوم وآخر في اللاهوت الواحد، وإذا أراد الله أن يفهمنا تلك النسبة لم تكن عبارة أنسب من الابن للدلالة على المحبة والوحدة في الذات، والأمانة للمشورة الإلهية، وأما من حيث الولادة البشرية فالله متره عنها، لأجل هذه الإيضاحات الجليلة علم خدام الدين المسيحي واللاهوتيون حسب ما قررته الكلمة الإلهية إن في اللاهوت ثلاثة أقانيم حسب نص الكلمة الأزلية، ولكل منهم عمل خاص في البشر«

إن المسيحيين على اختلافهم يعتقدون أن في اللاهوت ثلاثة يعبدون وعباراتهم تفيد بمقتضاها أنهم متغايرون وإن اتحدوا في الجوهر والقدم والصفات، والتشابه بينهم كامل، ولكن كتابهم يحاولون أن يجعلوهم جميعاً أقانيم لشيء واحد. "[172]

"والتثليث عند النصارى ورد في كتبهم:

[171] عبد الاحد داود، الانجيل والصليب، ط1، 2012م، ص 9

[172] د. طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، دار العلوم العربية ، بيروت–لبنان، ط1، 2005م، ص177

ففي رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس العدد 7 «فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة وروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم في واحد».[173]

وفي إنجيل يوحنا الاصحاح الأول العدد الأول «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ...»[174] العدد الثالث «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان.[175] وهناك الفقرات الأخرى العديدة في الأناجيل التي وردت في هذا الخصوص.

2 /الإتحاد (التجسد):

" إن سر التجسد الإلهي ليس مجرد حدثاً تاريخياً يخص الاله ولكنه سر عميق يكشف لنا عمق العلاقة الجذرية بين الله والإنسان، وهو ليس مجرد قصة تحمل بعض الأيديولوجيات المسيحية في حياة الإنسان بقدر ما هي عقيدة راسخة تحمل حياة جديدة للإنسان وتكشف سر وجمال اتحاده بخالقه.

يقول الرسول بولس: «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» [176].

وتلخص لنا الكنيسة العقيدة في التجسد بهذه الكلمات التي تقرأها في طروحات شهر كيهك المبارك: «الغير المتجسد تجسد، والغير مبتدئ صار مولودا، والغير زمني صار تحت الزمان، وغير المدرك صار محسوساً والغير مرئي صار مرئيا، وابن الله صار ابن بشر بالحقيقة يسوع المسيح هو أمس واليوم والى أبد الأبدين».

(طرح واطس – في ختام سهرة كيهك).

---

[173] رسالة يوحنا الرسول الأولى 5: 7

[174] يوحنا 1:1

[175] يوحنا 3:1

[176] رسالة بولس 1 تي 16:3

هذا هو المضمون العام لعبة المسيحية في التجسد، والذي بإزائه يخشعون ويتعجبون ويقولون مع المرنمين:

«ترى عجبا. أن الها. صار جسداً. هليلويا» "[177]

3 / صلب المسيح فداء عن الخليقة:

إن صلب المسيح هو الركن الثاني من أسس العقيدة المسيحية ويعود هذا الموضوع إلى أن العدل والرحمة من صفات الله وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطرد بها من الجنة واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله ووحيده وقبوله أن يظهر في شكل إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ظلماً ليكفر عن خطيئة البشر. وقد ورد في العهد الجديد إن ابن الإنسان قد جاء ليخلص ما قد هلك، فبمحبته ورحمته قد صنع طريقاً للخلاص، لهذا كان المسيح هو الذي يكفر عن خطايا العالم. وهو الوسيط الذي وفق بين محبة الله تعالى وبين عدله ورحمته، إذ أن مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون في الابتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوهم، ولكن باقتران العدل والرحمة وبتوسط الابن الوحيد وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق، قرب الناس من الرب بعد الابتعاد " [178].

وجاء في انجيل يوحنا الاصحاح عشر:

" فَأَخَذُوا يَسُوعَ 17.فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِمَكَانِ الْجُمْجُمَةِ، وَبِالْعِبْرِيَّةِ: «جُلْجُثَةِ»، 18 وَهُنَاكَ صَلَبُوهُ وَصَلَبُوا مَعَهُ رَجُلَيْنِ، وَاحِداً مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ.19 وَعَلَّقَ بِيلاطُسُ لافِتَةً عَلَى الصَّلِيبِ مَكْتُوباً عَلَيْهَا : « يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ

[177] القمص بيشوي وديع، التجسد الإلهي عقيدة وحياة، مكتبة كاتدرائية مارجرجس بطنطا، ط1، 1993، ص 24

[178] د. طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان دراسة في العقائد، دار العلوم العربية، بيروت–لبنان، ط 1، 2005 م، ص 181–182.

الْيَهُودِ ».20 فَقَرَأَ اللاّفِتَةَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلِبَ يَسُوعُ فِيهِ كَانَ قَرِيباً مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَتِ اللاّفِتَةُ مَكْتُوبَةً بِالْعِبْرِيَّةِ وَاللاّتِينِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ21 .فَقَالَ رُؤَسَاءُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ لِبِيلاطُسَ : « لا تَكْتُبْ : مَلِكُ الْيَهُودِ، بَلْ إِنَّ هَذَا الإِنْسَانَ قَالَ : أَنَا مَلِكُ الْيَهُودِ22 .« فَرَدَّ بِيلاطُسُ : « مَا كَتَبْتُ فَقَدْ كَتَبْتُ » 23 ولَمَّا صَلَبَ الْجُنُودُ يَسُوعَ أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَقَسَّمُوهَا إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ، فَأَخَذَ كُلُّ جُنْدِيٍّ قِسْماً. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضاً، وَكَانَ مَنْسُوجاً كُلُّهُ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ، بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ . 24 فقَالَ الْجُنُودُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : « لا دَاعِيَ لِتَمْزِيقِهِ، بَلْ لِنَقْتَرِعْ عَلَيْهِ فَنَرَى مَنْ يَكْسِبُهُ » وَقَدْ حَدَثَ ذلِكَ لِيَتِمَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ : « اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى قَمِيصِي اقْتَرَعُوا ». وَهَذَا هُوَ مَا فَعَلَهُ الْجُنُودُ. 25 وَهُنَاكَ، عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، وَقَفَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا؛ وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ . 26 فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفاً بِالْقُرْبِ مِنْهَا، قَالَ لأُمِّهِ : « أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، هَذَا ابْنُكِ » 27 ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ : « هذِهِ أُمُّكَ ». وَمُنْذُ ذلِكَ الْحِينِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى بَيْتِهِ " [179]

" **والفـداء:** هـو أن مـوت المسـيح كـان كفـارة لخطيئـة أدم التـي انتقلـت الـى أبنائـه ويزعمون أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس ومن النصوص التي يستدلون بها لهذه العقيدة لديهم منها: «أنا الرّاعي الصالِحُ، والرّاعي الصالِحُ يُضحّي بِحياتِهِ في سبيلِ الخِرافِ»[180] ، وأيضا: «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.» " [181]

4/ محاسبة المسيح للناس وإدانة الأحياء والأموات:

[179] يوحنا 19: من 17 الى 27.

[180] يوحنا 11:10

[181] يوحنا 16:3. د سعود بن عبد العزيز خلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط 1، 1997 م، ص 234

"من أركان وأسس العقيدة المسيحية هو محاسبة المسيح للناس يوم الدينونة ويرى المسيحيون أن الآب أعطى سلطان الحساب للابن، وذلك لأن الابن – بالإضافة إلى ألوهيته وأبديته – ابن الإنسان أيضا، فهو أولى بمحاسبة الإنسان. وبالعودة إلى نصوص العهد الجديد نجدها تقرر هذا المبدأ، نورد بعضاً منها: في رسالة بولس إلى أهل أفسس جاء قوله: «أقام الله المسيح من الأموات وأجلسه عن يمينه في السنوات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، وأخضع كل شيء تحت قدميه» [182] ، وفي رسالته لأهل روميه: «إننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح» [183] ،وفي إنجيل يوحنا «لأن الأب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن»[184]،ويروي يوحنا عن عيسى قوله: «أنا أسمع وأدين ودينونتي عادلة»".[185]

المطلب الثالث: العقيدة في اليهودية،

" يعتقد اليهود من خلال ما دونه حاخاماتهم ، وعلمائهم في مصادرهم التوراتية و التلمودية ، أنهم شعب اختاره الله، واصطفاه دون الشعوب الأخرى، وظهرت هذه العقيدة عندهم منذ عهد الأنبياء الأوائل في القرن الثامن قبل الميلاد، واستمرت حتى تدمير آخر معالم الاستقلال السياسي لليهود في فارس، وفلسطين في القرن الخامس الميلادي، وبرغم الهزيمة والاندثار الذي منوا به عبر القرون، والحروب الطاحنة، لم تزل عقيدة الشعب المختار راسخة في الذهنية اليهودية، وتشكل النواة الأسطورية لحياة اليهود السياسية ، ومن خلالها تتضح رؤيتهم لأنفسهم، كما وتعكس نظرتهم للآخرين، وكيفية التعامل معهم، مستندين في ذلك على نصوص وردت في مصادرهم المقدسة.

---

[182] رسالة بولس الرسول 1 اص 1 فقرة 20–22

[183] رسالة بولس الرسول 2 كو10:5

[184] يوحنا 22:5

[185] يوحنا 30:5. د. طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان دراسة في العقائد، مرجع سابق، ص 189–190

حيث اشتملت المصادر اليهودية على جملة من النصوص التي يتعلق بها اليهود ويزعمون أنها تدل على اختيارهم؛ حيث ينظر اليهود إلى أنفسهم أنهم مختارون ومفضلون على الناس جميعاً، وأن هذا التفضيل جاء بناء على الاختيار والاصطفاء من الله، ولقد كان مستند اليهود في نظرية الاختيار الإلهي لهم هي نصوصهم التي يقدسونها. " [186]

"والاعتقاد في أن اليهود هم شعب الله المختار " اعتقاد له أصول ثابتة في الديانة اليهودية، حيث يسهم في البناء العام لليهودية كدين، فلقد جاء في العهد القديم الكثير من النصوص التي تدل على ذلك؛ ومن بينها ما يلي: «طُوبَى لِلأُمَّةِ الَّتِي الرَّبُّ إِلَهُهَا، وَلِلشَّعْبِ الَّذِي اخْتَارَهُ مِيرَاثاً لَهُ»[187]، وفي سفر اللاويين نطالع: «وأسيرُ فيما بَينَكُم، وأكونُ لكُم إلها، وأنتُم تكونونَ لي شعبا« [188] ، وأيضا: «وقلت لكم ترثون أنتم ارضهم وانا اعطيكم اياها لترثوها ارضا تفيض لبنا وعسلا. انا الرب الهكم الذي ميزكم من الشعوب. » " [189]

"ويمكن تلخيص هذه الخصوصية اليهودية في عدة نقاط:

1. **خصوصية الإله:** الإله في اليهودية هو إله خاص ببني إسرائيل دون البشرية بأكملها. تمنع اليهودية عبادة آلهة أخرى، ويعبر هذا عن خصوصية العلاقة بين الإله وشعبه.
2. **خصوصية العهد:** العهد بين الإله وبني إسرائيل هو عهد خاص. لا يشمل غير اليهود، وشروطه لا تنطبق على غيرهم. العهد يعبر عن العلاقة الخاصة بين الإله وجماعته المختارة.
3. **خصوصية الوحي والنبوة:** الوحي والنبوة محصوران في جماعة اليهود. لا يعترف بهما خارج هذه الجماعة.

---

[186] د محمود عبد الله الشال، عقيدة الاختيار والتفضيل الإلهي في الفكر الديني اليهودي، مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج، العدد 68، ج1، جويلية 2023م، ص 10-11

[187] مزمور 33: 12

[188] اللاويين 26: 12

[189] اللاويين 20: 24

4. **خصوصية الدين بشكل عام:** اليهودية ليست مفتوحة لغير اليهود. لا يُسمح لغيرهم بالدخول في هذا الدين، ولا يُسمح لليهود بتركه والانتقال إلى ديانة أخرى."[190]

"فالنَّظرة العنصرية اليهودية للآخر هي التي حددت سلوكهم تجاه الآخرين ولم تكن تلك النظرة سراً بالنسبة لديهم، بل أنهم يجاهرون ويعتزون بها على أنها منهج حياة، وجزء من عقيدة صنعت لهم ماضيهم، ورسمت لهم مستقبلهم الذي يحلمون به، ويعملون على تحقيقه"[191]

خطيئة، ومع ذلك، هناك إشارات غير مباشرة للعدالة النهائية التي ستحدث في مكان آخر غير هذا العالم.

على سبيل المثال، يُذكر في سفر دانيال عن القيامة الجسدية:

1. "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار والازدراء الأبدي". [192]
2. وبالنسبة للفرق اليهودية: فإن الصدوقيين ينكرون قيام الأموات ويعتقدون أن العقاب والثواب يحدثان في هذه الحياة.
3. بينما كان الفريسيون يؤمنون بأن الصالحين من الأموات سيُبعثون على هذه الأرض ليشاركوا في ملك المسيح الآتي في آخر الزمان.

وبالتالي، يمكن القول إن التوراة والكتب الملحقة بها تقدم رؤية تركز على الحياة الدنيا وتعتبر العدالة الإلهية متحققة خلال الحياة الدنيا، مع وجود إشارات قليلة وغير واضحة للحياة بعد الموت.

[190] د محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2002 م، ص 200-201

[191] مرجع سابق، عقيدة الاختيار والتفضيل في الفكر الديني اليهودي، ص 3

[192] دانيال 12:2

المبحث الثاني: مدى تناقض وانسجام وحدة الطقوس والشعائر والعبادات في الديانات.

المطلب الأول: في الإسلام.

1. العبادات:

التعريف الشامل للعبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" [193].

" أمر الله عز وجل خلقه بأن يوحدوه ويعبدوه، فأرسل الأنبياء كمبلغين لهذه الرسالة، موضحين كيفية العبادة ودرجاتها. وقد كان الأنبياء هم القدوة في التعبد لله.

يقول الإمام ابن تيمية: " العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل الله تعالى بغية المحبة له ".

ويقول الإمام الرازي: " إن العبادة هي الفعل الذي يقصد به تعظيم الآخر، وهي مستمدة من الطريق المعبد أي المسهل".

فالإسلام يقر بعبودية خالصة لله وحده، بدون أي مصلحة أو منفعة مرجوة، ولا يقبل الشرك بالله كما هو الحال في بعض الديانات الأخرى. العبادة في الإسلام تنفي عبودية الإنسان لغير الله، سواء كان ذلك لفرد، طبقة، أو أمة.

وتظهر كلمة "العبادة" في القرآن الكريم بثلاثة معانٍ:

- العبد كالمملوك،

193علي محمد الصلابي، 2022/10/19، في معنى العبادة وشروطها وحقيقتها، تم الاطلاع عليه في 2024/05/25، https://www.aljazeera.net

- العبادة كالطاعة مع الخضوع،
- والتعبد كالتنسك.

وترتبط عبادة الله بطاعته وطاعة رسوله، كما قال تعالى: «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا»[194]، وأيضا: «مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»[195].

ومن مميزات العبادة في الإسلام تنوعها وتداخلها مع جميع جوانب الحياة، فالتعامل مع الناس بالخير والإحسان يعتبر من العبادة. وتقوم العبادة على الإيمان بالله ورسوله، وتعتبر النية هي المعيار الذي يفصل بين ما يثاب عليه الإنسان وما لا يثاب عليه.

ومن المهم ملاحظة أن العبادة في الإسلام ليست انقطاعًا عن الدنيا، بل هي تفاعل معها وفق منهج الله، وترفض الرهبانية المبتدعة مثل الصوم المستمر أو الامتناع عن الزواج بدعوى التقرب إلى الله.

وبحسب الأصوليين والفقهاء، تشمل العبادة الصلاة، الصوم، الحج، والزكاة، وما يتعلق بها من أفعال." [196]

"عن أبي عبد الرحمان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، رواه البخاري ومسلم." [197]

أولا: الصلاة.

---

[194] الأحزاب الآية 71

[195] النساء الآية 80

[196] عبد الرزاق رحيم ضلال الموحى، العبادات في الأديان السماوية، الأوائل للنشر والتوزيع، 001م، ص229 الى 233

[197] الامام النووي، الأربعين النووية، الحديث الثالث، ص 6

" الصلاة هي ثاني أركان الإسلام، وقد وضعت على أكمل وجوه العبادة وأحسنها، وقد تضمنت الصلاة كثيرا من أنواع العبادات، من ذكر الله، وتلاوة لكتابه، وقيام بين يدي الله، وركوع، وسجود، ودعاء، وتسبيح، وتكبير.

وهي رأس العبادات البدنية، ولم تخل منها شريعة رسول من رسل الله، وقد فرضها الله على رسوله محمد خاتم الرسل ليلة المعراج في السماء، بخلاف سائر الشرائع، فدل ذلك على عظمتها وتأكد وجوبها ومكانتها عند الله.

والصلاة شرعاً: أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم."[198]

" ولقد أوجب الله تعالى الصلاة على المؤمنين كعبادة خالصة له، دون إشراك آخرين فيها، وذلك كما قال الله في كتابه الكريم: «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً»[199]. وأكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى بقوله: «خمس صلوات فرضها الله على العباد؛ من أتى بها دون أن يستخف بحقوقها، فله عند الله عهد بأن يدخله الجنة». وقد جاءت الأحاديث النبوية لتعظيم شأن الصلاة والتأكيد على ضرورة أدائها في أوقاتها، والتحذير من التهاون فيها أو التقصير في إقامتها.

وقد فرضت الصلوات الخمس في ليلة الإسراء بمكة، قبل الهجرة إلى المدينة بعام، وهي تؤدى في أوقات معلومة: الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر. وكانت صلاة الظهر أول صلاة أقامها النبي صلى الله عليه وسلم. وتعتبر الصلاة من الفرائض الأساسية التي يبنى عليها الإسلام، كما أجمع على ذلك علماء الدين، ومن ينكر فرضيتها يعتبر خارجاً عن الدين. "[200]

---

[198] صالح بن محمد المضيان، أركان الإسلام، دار الاطلس الخضراء، ص 17-18

[199] النساء الآية 103

[200] عبد الرحمان الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، ج1، 2003م، ص 163-158-175

قال تعالى: «إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل»[201]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خَمسُ صَلَواتٍ كَتَبهنَّ اللهُ على العبادِ، فمن جاء بهنَّ لم يُضَيِّعْ منهنَّ شَيئًا استِخفافًا بحَقِّهنَّ، كان له عند الله عَهدٌ أن يُدخِلَه الجنَّةَ، ومن لم يأتِ بهنَّ فليس له عند اللهِ عَهدٌ؛ إن شاء عَذَّبه، وإن شاء أدخَلَه الجنَّةَ " [202]

ثانيا: الزكاة.

لزكاة في اللغة: الزيادة والنماء، فكل شيء زاد عدداً، أو نما حجماً

فإنه يقال: زكا. فيقال: زكا الزرع، إذا نما وطال.

وأما في الشرع: فهي قدر واجب شرعاً في أموال مخصوصة لطائفة مخصوصة

والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، أن الزكاة وإن كان ظاهرها النقص، نقص كمية المال، لكن آثارها زيادة المال؛ زيادة المال بركة، وزيادة المال كمية، فإن الإنسان قد يفتح الله له من أبواب الرزق مالا يخطر على باله إذا قام بما أوجب الله عليه في ماله، قال الله تعالى: «وما آتيتم من ربا ليربو في أموال النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ الله وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ» [203] . وقال تعالى: «وَما أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وهو خير الرَّازِقِينَ» [204]. يخلفه: أي يأتي بخلفه وبدله.

---

[201] المائدة الآية 12

[202] أبو داود السجستاني، سنن أبو داود، المكتبة العصرية، بيروت، ج2، رقم الحديث 1420، ص 62

[203] الروم الآية 39

[204] سبأ الآية 39

وقال النبي : «ما نقصت صدقة من مال» [205] وهذا أمر مشاهد، فإن الموفقين لأداء ما يجب عليهم في أموالهم يجدون بركة فيما ينفقونه، وبركة فيما يبقى عندهم، وربما يفتح الله لهم أبواب رزق يشاهدونها رأى العين، بسبب إنفاقهم أموالهم في سبيل الله. " [206]

"والزكاة أهم أركان الإسلام بعد الصلاة، والله– سبحانه وتعالى – يقرنها كثيراً بالصلاة في كتابه " [207]

ومن الآيات التي وردت فيها الزكاة:

1) قال تعالى: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين» [208]

2) وقال: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهِم بها» [209]

3) وقال: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير» [210]

ثالثا: الصيام.

" **الصوم: في** اللغة مطلق الإمساك.

والمختار في تعريف الصيام شرعا: أن يُقال: «هو التعبد لله تعالى بالإمساك بنية :عن الأكل، والشرب، وسائر المفطرات، من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، من شخص مخصوص، بشروط مخصوصة»" [211]

---

[205] رواه مسلم (2588)

[206] ابن عثيمين، فقه العبادات، مكتبة مدرسة الفقاهة، ج1، ص 183، https://ar.lib.efatwa.ir/

[207] محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستنقع، مكتبة دار ابن الجوزي، السعودية–الدمام، ج 6، ط1، 1424م، ص 5

[208] البقرة الآية 43

[209] التوبة الآية 103

[210] البقرة الآية 110

[211] د، سعيد بن وهف القحطاني، فضائل الصيام وقيام صلاة التراويح، مطبعة سفير، الرياض، ط1، 2011، ص7–8

ويقول تعالى في كتابه: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصِيام كما كتب على الذين من قبلِكم لعلكم تتقون»[212]

رابعا: الحج.

الحج طائفة من العبادات المتنوعة والمختلفة تدل على معاني متفقة، ومؤتلفة تقوم على أقوال، وأفعال ظاهرة، وباطنة واقعة تحت جنس واحد، وتفعل ضمن وعاء زمني، وفي أماكن محدودة مختلفة المواقع، وتكون على صفات و هيئات متنوعة فمنها ما يتكرر، ومنها مالا يتكرر، ويراد منها تحقيق مجموعة من المقاصد الشرعية، ولأن فهم مقاصد العبادة يقوي في النفس تعظيمها، وحضور القلب عند القيام بها "[213]

2. **الشعائر:**

الشعائر الإسلامية تشكل جزءاً لا يتجزأ من حياة المسلمين، وهي تتضمن ممارسات دينية تتعلق بالأوقات والأماكن المقدسة. يُظهر المسلمون احترامهم وتقديرهم لهذه الشعائر من خلال الالتزام بها وتعظيمها بكل حب وإخلاص، وهذا يُعد من سمات المؤمنين الصادقين.

- **الشعائر الزمانية:** تشمل شهر رمضان، الذي يُعد شهر الصيام ونزول القرآن، وكذلك الأيام العشر الأولى من ذي الحجة، التي أكد النبي صلى الله عليه وسلم على فضل العبادة فيها. أما الأعياد الإسلامية فتقتصر على عيد الفطر وعيد الأضحى، وهما يومان يُظهر فيهما المسلمون الفرح والشكر لله على نعمه

- **للشعائر المكانية:** فهي تتمثل في الأماكن التي خصها الله بالفضل، مثل المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ويُشجع المسلمون على زيارتها والحفاظ على قدسيتها. الأعياد في

[212] البقرة الآية 183

[213] حكم لوهابي، مقاصد التنوع في العبادات مناسك الحج أنموذجا، مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد:31، جوان 2022، ص ASJP 7

الإسلام هي مناسبات للبهجة والسرور، يُظهر فيها المسلمون نعم الله من خلال اللباس الجميل والطعام الطيب، مع التأكيد على تجنب الإسراف والتبذير، تماشياً مع قوله تعالى: «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»[214]، الأعياد تُعد أيضاً تذكيراً بالشكر لله على توفيقه ونعمه.

عيد الفطر يأتي بعد انقضاء شهر رمضان، وعيد الأضحى يُقام في العاشر من ذي الحجة، ويبدأ كل عيد بصلاة العيد، وهي سنة مؤكدة تُؤدى بعد شروق الشمس. الأعياد هي جزء من التقاليد التي تتكرر وتُعبر عن الفرح والاجتماع، وهي موجودة لدى جميع الأمم، وتُعد الأعياد الإسلامية مميزة للمسلمين، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لكل قوم عيدا".[215] ، : وعيد الأضحى هو أكبر الأعياد وأفضلها؛ لكثرة ما فيه من الشعائر، ولاجتماع أمهات العبادات فيه، ولاجتماع العيد المكاني والزماني فيه؛ فهو في الأشهر الحرم، وتاجه الحج وشعائره ومشاعره؛ ولأنه يطول وقته فهو خمسة أيام؛ كما في حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْب . « فيوم عرفة يوم الجمع الأكثر في الحج، ويوم النحر يوم الحج الأكبر، وهو مع أيام التشريق هي أيام أعمال الحج وذبح القرابين، وكل أولئك شعائر. ولكثرة ما في عيد الأضحى من الشعائر سمي العيد الكبير أو العيد الأكبر أو عيد (الله أكبر)، ويقول الشيخ ابن تيمية: والتخصيص بهذه الأيام الخمسة؛ لأنه يجتمع فيها العيدان المكاني والزماني، ويطول زمنه، وبهذا يسمى العيد الكبير، "[216]

---

[214] الأعراف الآية 31

[215] رهف صلاحات، الشعائر الإسلامية، تم الاطلاع عليه في 2024/05/25، https://rahafjw.wordpress.com/

[216] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، دار عالم الكتب، بيروت–لبنان، ج1، ط7، 1999م، ص 503

قال تعالى «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» [217]

المطلب الثاني: في المسيحية.

1. الشعائر:

" سفي المسيحية، يُعتبر الشخص مسيحيًا بمجرد اعتناقه للعقيدة، ولكن هناك شعائر مهمة يُشجع على أدائها. تشمل هذه الشعائر التعميد والعشاء الرباني وتقديس الصليب والاعتراف والمطهر والغفرانات، والتي تعود جذورها إلى تقاليد قديمة، بما في ذلك تلك الممارسة من قبل الجنود الرومان قبل الانضمام إلى الجيش.

1)**التعميد:** هو سر من أسرار الكنيسة يُعتقد أنه يمحو الخطيئة الأصلية والفعلية. يُمارس بطرق مختلفة، بما في ذلك تعميد الأطفال والبالغين، وأحيانًا على فراش الموت. يتضمن الطقس التبرؤ من الشيطان، والإعلان عن الإيمان بالمسيحية، والتغطيس في الماء، مما يُعتبر رمزًا للتطهير من الذنوب والولادة الجديدة، " والمعمودية تدل على اعترافهم العلني بإيمانهم وطاعتهم للأب والابن والروح القدس كإلههم ومعبودهم الوحيد، ولا يجوز ان يعمدوا إلا إذا اعترفوا بإيمانهم جهارا امام كنيسة الله " [218] ، وجاء في إنجيل متى:" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " [219]

2)**العشاء الرباني، أو القربان المقدس:** هو تذكار للعشاء الأخير الذي تناوله المسيح مع تلاميذه، حيث يُعتبر الخبز والخمر رمزًا لجسد ودم المسيح. يُمارس هذا الطقس بشكل

---

[217] الحج الآية 32

[218] د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان 2 المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 10، 1998م، ص 183

[219] متى 28: 19-20

خاص في عيد الفصح، ويُعتقد أنه يُعزز الاتحاد بين المؤمن والمسيح. يُشارك المؤمنون في هذا الطقس بعد صيام منتصف الليل، ويُعتبر وجود المسيح في القربان المقدس جزءًا أساسيًا من العبادة. وجاء في انجيل بوحنا: " أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم". [220]

3)**تقديس الصليب وحمله:** هو جزء مهم من الإيمان، حيث يُشير إلى الاستعداد للتضحية والتخلي عن الذات، فقد ورد عن المسيح قوله: " إن أراد أحد ان يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني "[221] ، وهو مفهوم سبق حتى صلب المسيح. وبعد صلب المسيح، أصبح الصليب رمزً التضحية العظيمة من أجل البشرية. " وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي". [222]

4) **الاعتراف:** هو شعيرة يُبوح فيها المؤمن بخطاياه لقسيس، معبرًا عن ندمه وعزمه على عدم العودة للخطيئة، ويُعتبر سر التوبة. في الكاثوليكية، يُمنح الغفران من قبل الكنيسة، بينما يرى البروتستانت أن الاعتراف يجب أن يكون لله وحده. " مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ ". [223]

5)**المطهر والغفرانات:** هي مفاهيم كاثوليكية تتعلق بمكان يُعتقد أن الأرواح تُطهر فيه من الذنوب الصغيرة قبل دخول الجنة. هذه العقيدة كانت من الأسباب الرئيسية لانشقاق

---

[220] يوحنا 6: 51

[221] لوقا 9: 23

[222] متى 10: 38

[223] سفر الأمثال 28: 13

البروتستانت عن الكاثوليك. الغفرانات كانت تُباع كوسيلة للحصول على الغفران من الذنوب، وهو ما أثار جدلاً كبيرًا وأدى إلى الإصلاح البروتستانتي.

هذه الشعائر تُعبر عن جوهر الإيمان المسيحي وتُعتبر مهمة في حياة المؤمنين، وتُمارس بإشراف رجال الدين في الكنيسة.

2. العبادات:

في المسيحية، الصوم والصلاة هما من العبادات الأساسية.

الصوم: يعني الامتناع عن الطعام لفترة محددة، ويختلف تطبيقه بين المسيحيين. بعض الأصوام المهمة تشمل صوم الأربعاء تذكارًا للقبض على المسيح، وصوم الجمعة إحياءً لذكرى صلبه. هناك أيضًا صوم الميلاد الذي يستمر 43 يومًا، والصوم الكبير الذي يدوم 55 يومًا، بالإضافة إلى صوم الرسل وصوم العذراء. يُشجع المسيحيون على الصوم بنية صادقة وليس لمجرد الظهور بمظهر الصائمين أمام الناس.

" فصمنا وطلبنا ذلك من إلهنا فاستجاب لنا. " [224]

" أَلَيْسَ هذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ : حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ، وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا، وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ". [225]

الصلاة: هي تعبير عن القرب من الله وتتضمن الصلاة الربانية التي علمها المسيح لتلاميذه. تتكون هذه الصلاة من ثلاثة أقسام: الدعاء، والطلبات، والتمجيد. لا يوجد عدد محدد للصلوات اليومية، ولكن هناك سبع صلوات يُفضل أداؤها خلال اليوم والليلة. يجب أن تُقدم

[224] سفر عزرا 8: 23

[225] سفر إشعيا 58: 6

الصلاة باسم المسيح وأن تكون مصحوبة بإيمان كامل بمبادئ الديانة المسيحية. الصلاة يمكن أن تكون فردية أو جماعية في الكنيسة، وأهمها صلاة يوم الأحد. " [226]

" افرحوا كل حين. صلوا بلا انقطاع. اشكروا في كل شيء، لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم" [227] "واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر". [228]

المطلب الثالث: في اليهودية

1. العبادات:

" تُعد الصلاة من العبادات الأساسية وتُؤدى ثلاث مرات يوميًا، وأحيانًا مرتين، كما ورد في سفر دانيال: "فَلَمَّا عَلِمَ دانيال بِإِمْضَاءِ الْكِتَابَةِ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَكُواهُ مَفْتُوحَةٌ فِي عُلِّيَّتِهِ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ إِلهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذلِك "[229] ، والمزامير: "مَسَاءً وَصَبَاحاً وَظُهْراً أَشْكُو لَهُ صَارِخاً وَنَائِحاً، فَيَسْمَعُ صَوْتِي " [230]. تتكون الصلاة من نثر يُتلى بالغناء وأحيانًا بمرافقة آلات موسيقية. يبدأ المصلون بغسل اليدين، ويرتدون شالًا صغيرًا أو كبيرًا حسب نوع الصلاة، ويغطون رؤوسهم احترامًا للتوراة. يتوجهون نحو بيت المقدس أثناء الصلاة، وكانوا يركعون ويسجدون، إلا ان غالبهم اليوم يُفضلون الصلاة جالسين على الكراسي كما يفعل المسيحيون، مع الحرص على وضع اليدين على الصدر وإنحناء الرأس قليلًا كعلامة احترام.

---

[226] رجاء عثماني، العبادات في المسيحية 2012/07/15، إلياس بلكا، تم الاطلاع عليه في 2024/05/26، /https://ilyassbelga.blogspot.com

[227] تسالونيكي الأولى 5: 16-18

[228] كولوسي 4: 2

[229] سفر دانيال 6: 10

[230] مزمور 55: 17

تتميز الصلوات بالثبات في جوهرها عبر مختلف الطوائف مثل السفارديم والإشكنازيم، حيث تتشابه الصلوات الأساسية والبركات. كما أن هناك اختلافات طفيفة تظهر في الألحان والإضافات الطقسية؛ وفرضت على اليهود الصلاة ثلاث مرات يوميًا:

- صلاة السحر (شحاريت) في الفجر.
- صلاة القيلولة (منحة) في منتصف النهار.
- صلاة الغروب (عربيت) في المساء.

والصلوات عندهم تنقسم إلى نوعين:

- **الفردية:** صلوات ارتجالية من الافراد تُقال حسب الحاجة دون التقيد بالطقوس والمواعيد والمواسم.
- **الجماعية:** تُؤدى في أماكن مخصصة وأوقات معينة وفقًا لطقوس محددة من قبل رؤساء الدين والكهنة. خلال الصلاة الجماعية، قد تُقرأ نصوص من التوراة من لفائف محفوظة، وتُختتم الصلاة بخطبة، نشيد، دعوات والتبريك. وأحيانًا يُقام قداس أو تبريك بتوزيع الخمر والخبز المبارك على المصلين.

2/ **الصوم:**

الصيام عند اليهود يبتدئ من قبل غروب الشمس إلى بعد غروب الشمس من اليوم اللاحق، ويمتنعون فيه عن الطعام والشراب والجماع، وبعض الأيام يكون صيامهم فيه من شروق الشمس إلى غروبها، ويمتنعون فيه عن الطعام والشراب فقط.

ولليهود أيام عديدة متفرقة يصومونها لمناسبات عدة، منها:

-**صوم يوم الغفران** : وهو أهم صوم عندهم، وهو الصوم الوحيد الذي يعزونه إلى الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام.

-**صوم تموز(جويلية)** : وهو صيام يوم واحد وهو في الثامن عشر من شهر تموز اليهودي، ويعتبرونه حداداً على حوادث مختلفة، أهمها : تحطيم ألواح التوراة، إبطال القربان اليومي صباحاً ومساء، إحراق التوراة في أورشليم على يد القائد "إتسويندوموس"، وكذلك يجعلون هذا الصوم ذكرى بداية مهاجمة تيطس الروماني لأورشليم بقصد إبادة اليهود سنة ٧٠م.

-**صيام التاسع من آب (أوت)** : وهو ذكرى سقوط أورشليم على يد تيطس وتخريب الهيكل الثاني زمن ادريانوس

اهم المواسم والأعياد:

1) يوم السبت (شباث):

يعتبر يوم السبت مقدسًا لدى اليهود، حيث يزعمون أن الله استراح فيه بعد الخلق، يمتد من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت، ويرحم العمل في هذا اليوم، ويعتبر تجاوزه خطيئة كبيرة.

2) عيد الفصح (بيساح):

يسمي عيد الربيع وعيد الفطير يحتفل به لذكرى نجاة بني إسرائيل من فرعون وخلاصهم من العبودية في مصر، ويستمر لمدة سبعة أيام، ابتداءً من الخامس عشر من شهر أفريل، وطقوسه توجب على اليهود تناول الخبز من عجين الفطير وقراءة الأدعية وإقامة الصلوات وحرق القرابين.

3) يوم التكفير والغفران:

يعتبر من أقدس أيام السنة ومن أهم أعيادهم، يحتفلون به لذكرى نزول موسى عليه السلام من جبل سيناء مع الشريعة. يبدأ قبل غروب الشمس من اليوم التاسع من شهر تشرين ويستمر حتى ما بعد غروب اليوم التالي. ويشمل الصيام والتوبة عن الذنوب في صلاة جماعية يؤديها الكهنة."[231]

4) عيد الهلال:

فيه تنفخ الأبواق إعلاناً عن ظهور الهلال الجديد الذي قد يعد في مرحلة من مراحل معتقداتهم إلها، ويتبارى اليهود في سرعة إخبار الكهنة برؤيته، وبعدها يشعلون النيران على جبال الزيتون الإعلام الآخرين، وتقام وليمة في قصر الملك، كما كانت العائلات والبطون والأسباط تختار هذا اليوم لاجتماعهم، وتقدم القرابين في الأماكن المقدسة من الملك والشعب ."[232]

بالإضافة إلى هذه الأعياد، هناك مناسبات أخرى مرتبطة بأحداث تاريخية لليهود، مثل عيد المظال وعيد الفوريم ونحوها.

2. الشعائر:

" –الزواج:

يعتبر بقاء اليهودي في العزوبة أمراً منافياً للدين، ويحرم الزواج بين اليهود وغيرهم، والزواج بغير اليهودي أو اليهودية يعتبر فجوراً وزناً مستمرين.

---

[231] سعود بن عبد العزيز الحلف، دراسات في اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط4، 2004م، ص133 الى 135

[232] د كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، 2007م، ص 222

ويجوز لليهودي الزواج ببنت أخيه أو ابنة أخته، ولكن العكس محرم، فلا يتزوج الرجل من عمته أو خالته. وحرم كثير من فقهائهم زواج بنت الأخت.

وتعدد الزوجات جائز عند اليهود، وليس في الدين حد أقصى لتعدد الزوجات، وإن صدرت فتوى متأخرة ابتداء من القرن الحادي عشر في الغرب بتحريم التعدد، وبعض اليهود لازالوا يمارسون هذا الحق.

الطلاق:

الطلاق في التوراة كان حقاً موضوعاً بيد الرجل، مستخدمين عبارة (طرد الزوجة من البيت)، لكن فيما بعد أفتى الحاخام جرشوم بن يهودا المتوفى سنة ١٠٤٠م بتحريم طرد المرأة من بيت الزوجية إلا إذا أفتى القاضي بطلاقها، أو اتفقت مع زوجها بالتراضي على الطلاق. ولا يعتبر الطلاق نافذاً حتى تصدر فيه وثيقة من الحاخام، وبهذه الوثيقة تستطيع المطلقة الزواج، أما إذا لم تحصل عليها فلا يحق لها الزواج، ويعتبر زواجها بغير الوثيقة غير صحيح، وأولادها من ذلك الزواج غير شرعيين،

المأكل والمشرب:

من شرائعهم في المطعومات أنه لا يجوز لهم من الحيوانات ذوات الأربع إلا كل ماله ظلف مشقوق وليس له أنياب ويأكل العشب ويجتر، فالخيل والبغال والحمير والجمال كلها محرمة وكذلك الخنزير والسباع والأرانب.

ويحرم من الطيور كل ماله منقار معقوف أو مخلب، أو كان من أوابد الطير التي تأكل الجيف والرمم.

ويحل أكل الدجاج والأوز والبط والطيور البرية آكلة العشب والحب، أما الأحياء المائية فيحل منها السمك الذي له زعانف وعليه قشور، وما عدا ذلك فكل صيد البحر حرام.

ولا يجوز لهم الجمع بين اللحم واللبن والحليب في طعام واحد

هذه أهم العبادات والشعائر اليهودية."[233]

المطلب الرابع: في الديانة الهندوسية.

تقوم أسس الديانة الهندوسية على الكارما [234]. وتناسخ الأرواح، ووحدة الوجود، وتبعا لذلك يتحدد الإطار العام لعبادتهم.

واهتمت دياناتهم بالطقوس والشعائر المرتبطة بالإله (براهما فقدمت له القرابين وقدسته، باعتباره ليس مستقلاً في ذلك، بل يحل في جميع مخلوقاته الطيب منها والخبيث، فيشاركها آلامها وآثامها.

الصلاة: والصلاة لديهم تشارك طقوس تقديم القرابين والنذور لآلهتهم وهيئتها إما وقوفاً أو جلوساً أو يرتلون الأدعية الدينية.

الزكاة: فليست فرضاً تشريعياً لديهم، بل إن الصدقة على الفقراء والمساكين أمر محبذ للنفوس ومدعاة للتآلف والتودد كما أنهم يعدّون التصدق على الكهنة – خدمة الأماكن المقدسة – يلاقي في نفوسهم استحساناً كبيراً خاصة في أثناء تأديتهم لفريضة الحج.

والبارز من شعائرهم الصيام الذي عدوه تطهيراً لكل شيء ففرضوا صياماً تقشفياً كالصمت والامتناع عن الأكل والشرب، قلما نجده عند سائر أصحاب الديانات الأخرى.

وصيامهم تطوع ونفل وليس فرضاً مفروضاً عليهم. ويتوجه المتعبد بصيام الصمت بكل جوارحه وأحاسيسه نحو معبوده فيمسك بزمام قلبه، هادئاً، مركزاً فكره في الواحد، متجلياً في مذهب (اليوجا) ويختلف صيام الكهنة عن صيام الشعب إذ تميز بكثرة أيامه وقسوته

[233] دراسات في اليهودية والنصرانية، مرجع سابق، ص 135 الى 138

[234] "الكارما ": قانون الجزاء او العدالة والانطلاق نحو انعتاق الروح من الجسد واتحادها بالإله براهما.

ويبدأ صومهم مع بداية كل فصل من الفصول الأربعة مضافاً بها اليوم الأول والرابع عشر من كل شهر قمري، ويصومون مدة كسوف الشمس – كالمسلمين. وفيه يكفون عن الصلاة والاتصال الجنسي.

وهناك ألوان أخرى من الصيام الذي ينتهي أحيانا بالموت تطبيقا للزهد الساحق الذي لحق الجسد.

الحج: عندهم تطوع وفضيلة، وليس مفروضاً عليهم وهو القصد إلى أحد البلاد المقدسة لديهم أو أحد أصنامهم المعظمة، أو الأنهار المطهرة، فيغتسلون بها، ويؤدون فروض الطاعة لمعبودهم، ويسبحون له ويدعون، ويحلقون رؤوسهم ولحيهم، وهم يقدسون الحياض الظاهرة، ومعظمها في الجبال الباردة، وكونها فاضلة باتفاق أمر جليل فيها أو نص وارد في الكتب والأخبار. "[235]

[235] عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، العبادات في الأديان السماوية، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001م، ص 36-37-38.

المبحث الثالث: الوحدة ام التعدد مصدر للثراء والعيش المشترك وتحقيق إنسانية الانسان

حقيق بنا الاعتراف بأنّ مدلول التعددية الدينية في عالمنا اليوم، يتلاحم مع مفاهيم فلسفية عميقة ترتكز في جوهرها على تقبل الآخر المختلف عنا عقائدياً، والمتميز عنا دينياً ولاهوتياً، ربما نتفق في معبودية الإله الأوحد، ولكننا نختلف حول طبيعة هذا المعبود؛ فذاك يتصوره مفارقاً للطبيعة بقيوميته السرمدية الأحدية، وهذا يتصوره ثالوثاً مؤقنماً، والآخر يحايثه بالطبيعة أو بالكيانات البشرية أو الحيوانية أو التمثالية. والمدلول الجوهراني للتعددية الدينية ليس يعني بالضرورة أن يكون دين شخص واحد مصدراً للحقيقة المطلقة.

ومن الواضح أنّ الحوار بين الأديان لن يقتدر بمفرده حلّ المشاكل الأساسية، بيد أنه قد يكون الخطوة الأولانية في الطريق الصحيح، كما أنّ الحوار بين الأديان لا ينبغي أن يكون عملية فكرية ودينية فقط، بل ينبغي كذلك أن يحث الأغلبية الصامتة على البحث عن استراتيجية مشتركة بشأن السبل الكفيلة بتهدئة التوترات وإحقاق التسامح الكوني، وينبغي أن تشمل عمليات تبادل الآراء كذلك المؤمنين غير المتحيزين لمعتقداتهم ومعتنقي الديانات غير التوحيدية وأعضاء الأقليات الدينية، وسيستفيد أي حوار فائدة كبيرة من آراء الجميع الذين يقطنون في مجتمع كوني واحد .

اشكالية التعددية الدينية:

إنّ التعددية الدينية فكرة لم تتلاحم تصوراتها مع اللاهوت المسيحي الكلاسيكي، بل هي إشكالية معاصرة، وتمخض عن الأنتلجنسيا المعاصرة وعي بضرورة التعدد الديني، وأنّ هناك أمرين دفعا إلى التوغل في غياهب مسألة التعددية الدّينية.

أولهما: التجارب الفلسفية الخاصة للباحثين والمفكرين، التي شجعتهم على تحريك السؤال الأخلاقي والذهاب به إلى نهايته الطبيعية.

ثانيهما: تجارب في التعددية الدينية، التي عرفته على عالم ديني متنوع وغني بالوقائع والمعطيات الجديدة، وأول ما أثارته التعددية الدينية في مخيال الباحثين اليوم معضلة محبة الله الشاملة واللانهائية للبشر، ومدى انسجامها مع عقيدة حصرية الخلاص، كما دعانا هيك إلى النحو بالمنحى الكوبرنيكي في مجال اللاهوت كوسيلة للنأي بأنفسنا عن الإشكالات التي تثيرها معطيات التعددية الدينية في العالم، حيث تقدر فرضية التعددية أن تستوعب الغنى الماثل في واقع متعدد المناهل، ومعها لا يبقى أي دين مركزاً حصرياً كبديل أوحد للخلاص والانعتاقية، بل تصبح أديان الكون برمتها استجابات متعددة ومتنوعة لحقيقة لاهوتية سمحة واحدة" [236].

نشأة فكرة التعددية:

مفهوم التعددية الدينية يبرز في الصراعات بين الديانات، حيث يتم التركيز على الجدالات اللاهوتية وإغفال التمايزات التاريخية التي تسهم في عدم التسامح. تُستخدم فكرة الاختيار الإلهي في الأديان لتبرير الصراعات السياسية والاجتماعية. في القرن الثامن عشر، نشأت التعددية الدينية كرد فعل للصراعات في أوروبا، وتمثلت في الإصلاح الديني والليبرالية الدينية. كما ساهم الحكماء والفلاسفة الهنود في نشر التعددية، مثل رام موهن راي الذي دعا لوحدانية الإله وتساوي الأديان، وسري راماكريشنا الذي رأى أن الاختلافات بين الأديان هي مجرد اختلافات في التعبير. بعد الحرب العالمية الثانية، انتشرت النظرية التعددية الدينية في العالم الإسلامي، بفضل تأثير الغرب ومساهمات بعض المسلمين الذين تبنوا هذه الفكرة.[237]

---

[236] وجيه قانصو، التعددية الدينية في فلسفة جون هيك، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2007م، ص11

الصوابية في التعدد:

يرتجي كل بشري التوصل إلى توافق كوني شمولي، ولكن قد تزاحمه بعض المعوقات وبالخصوص التطرف الديني الذي يمحق كل ما يمكن أن يسمح بتعددية رحبة على منحى كلي، فكل تطرف ديني يؤجج نار الفتنة داخل العالم الأوحد، ممّا يولد سبل التنافر الطائفي والعقدي، وتبدأ معه حالات الاختزال الطائفي والمذهبي على أساس شخصي أو مللي هدفه ادعاء الحقيقة الذاتية المطلقة والنأي عن كل طائفة دينية تعانق بمفاهيمها سبلاً تحررية.[238]

إنّ الصواب قد لا يتحقق مع الرؤية الأحادية لمفهوم التدين، فقد يضيع المعنى وتتشذر المفاهيم. التعدد يضمن اللحمة المتنوعة، فأنفاس البشر متعددة وفهموهم متنوعة، وقراءاتهم للكون متمايزة، وحبهم لله متغاير. هذا ما يفتح سبلاً مهيبة للتنوع العرقي والطائفي بتعدد أنفاس البشر، مما يفتح عالماً هادئاً نابذاً لكل سبل التناحر والتقاتل على أساس عرقي أو طائفي. يجب أن نحذق قضية مهمة مفادها أن كل إنسان فرد يتعلم من ديانة الآخر.

الوضع الراهن مختلف قليلاً عن الماضي؛ ففي السابق كان المتبعون لتقاليد مختلفة منفصلين إلى حدٍّ ما: البوذيون مكثوا في آسيا، والمسلمون في الشرق الأوسط وفي بعض بقاع آسيا، وفي الغرب بقيت الأغلبية من المسيحيين. ومن هنا فقد كان الاحتكاك ضئيلاً جدًّا. أما اليوم فقد اختلف الحال، فهناك موجات من الهجرة الجديدة، وهناك عولمة اقتصادية، وكذلك صناعة سياحية متزايدة، والكثير من المعلومات أصبحت اليوم في متناول البشر، بما في ذلك معلومات حول البوذية نفسها. بفعل هذه العوامل المختلفة تحوَّلت مجتمعات عالمنا إلى ما يشبه الوحدة الواحدة؛ وحدة منفردة متعدِّدة الثقافات، متعدِّدة الديانات.

---

[237] التعددية الدينية... بوصفها حلا للصراع الطائفي (2009/05/14م)، الوسط، العدد 2443، تم الاطلاع عليه في 2024/04/30، http://www.alwasatnews.com/2443/news/read/52494/1.html

كما أننا نعيش عالماً تشترك فيه المعرفة مع العلم. فمن بين التَّقاليد الدينيَّة المتعددة في عالمنا اليوم، هناك فئتان: فئة قائلة بوجود الإله، وأخرى لا تؤمن بوجوده. البوذيَّة هي واحدة من التَّقاليد الدِّينيَّة التي لا تؤمن بوجود الإله. وفقَ هذه النوعية من الدِّيانات يكون التّركيز على قانون السَّببيَّة. لهذا، فمن الطبيعي أن تقدِّم البوذية عدة تفسيرات لقانون العلة والمعلول، وهو أمر من المفيد معرفته؛ لأنه يساعدنا على معرفة أنفسنا وأذهاننا بشكل أفضل.[239]

" **الحجج لصالح الوحدة الدينية:**

التسامح والسلام: يُعتبر التسامح والتعايش بين الأديان أساسًا لتحقيق الوحدة الدينية.

المشتركات الروحية: تشير إلى القيم والمبادئ المشتركة بين الأديان، مثل الحب والرحمة والعدالة.

التجربة الروحية المشتركة: يُعتقد أن البشر يمكنهم الوصول إلى الله بطرق مختلفة، وهذا يدعم فكرة الوحدة." [240]

" **لكن هذه الفكرة تواجه العديد من المشاكل:**

الاختلافات اللازمة: بعض الأديان تحتوي على اختلافات جوهرية في المعتقدات والممارسات.

التشدد والتطرف: يعتبر بعض الأشخاص أن الوحدة الدينية تتطلب التشدد والتمسك بمعتقدات محددة.

لتحديات الثقافية والتاريخية: تأثرت الأديان بالثقافات والتاريخ، مما يجعل الوحدة أمرًا معقدًا."[241]

---

[239] http://www.berzinarchives.com

[240] Modern Church Discourse. *Religions*, 15(6), 672

بين هذا وذاك (فكرة الوحدة والتعدد الديني) مصدران للثراء والتنوع والعيش في سلام

لا شكّ أنّ استشعار الإنسان لظاهرة "الوحدة والتنوع" في الوجود الفيزيقي والرمزي والسيكولوجي يبدأ من اكتشاف أو ملاحظة الثنائيات، أو عندما تنشط فينا كأناسي القدرة على التمييز، من حيث هي قدرة فطرية للتحديد، فيشطر وعينا وجودنا ووجود العالم من حولنا إلى أزواج وثنائيات، فبمجرد "تحديد الأنا" يظهر "الأنت" أو الغير بصفة حتمية وآلية، فـ"الأنا" تتضمّن بالضرورة وجود "الآخر" ولا تكون إلا بوجوده، وعند حصول الوحدة ينتهي الزمن وينتهي معها إمكان المعرفة، فالوحدة في الفكر الشرقي الديني والميتافيزيقي كما يقال هي لا شيء، هي العدم لكلّ ما له حدود متعينة، وهكذا في كلّ تحديد تتعين المسافات وتدرك الأنواع والتنوع والآخر، ففي الوحدة تتقلص المسافات وتقلّ المعرفة إلى حيث الصفر، كلما تمّ الانصهار الكلي في الواحد، فالتخلي بعدئذ عن الحدود والتحديد والتشخيص يعني امتزاج الوعي باللاوعي، أو اتحادهما، فتصبح فيما يشبه حالة إبادة الأنا، وإبادة الأنت معها في الوقت نفسه، والدمج الكلّي فيما يُسمّى بالوحدة الكونية أو الاستنارة كما يقال في "النرفانا" أو الأنا والروح في الواحد كما في عقيدة التثليث أو في تجلي الله في كلّ شيء كما في الفلسفة أو التدين بوحدة الوجود، أو بقاء الطفل في الرحم، حيث المعرفة مستحيلة باستحالة الإرادة، وبالتالي استحالة التعدّد واستحالة حرية الاختيار، فكلّ ذلك تعبير عن حالة الاتصال النافي لكلّ انفصال وتعدّد، أو هو الكمال الذي لا هدف يتبقى له للإنجاز، كما هو الحال في اكتمال النظرية أو الأكثرية، أو الإجماع، أو اليقينية، أو فكر النهايات والانتصار الأبدي، أو منتهى الحقيقة... إلخ.

---

241 Theories of Religious Diversity .https://iep.utm.edu/reli-div/

وعلى الرغم من وجاهة القول إنّ العالم ليس متعدّداً ولا قطبياً، وهو واحد، ولا توجد طبيعته القطبية إلا على مستوى الذهن البشري، وأنّ الحقيقة واحدة غير متعدّدة، وحال تعدّد العالم والحقيقة في أذهاننا أشبه بتعدّد مضامين الكتب في أذهاننا بتعدّد قراءتنا للمضمون نفسه الذي بقي واحداً وتعدّد في أذهاننا، إلا أنّ هذه الظاهرة الإدراكية تسمح لنا بالتأسيس على التعدّد والتنوع كحقيقة ما دام وعينا (الإنساني) يجعل العالم قطبياً أو متعدّد الأقطاب والأوجه بشكل حتمي، نقرر هذا . ولو على المستوى الشكلي . على الرغم من أنّ الموضوع بوصفه الحقيقة الموجود هناك في العالم يستعصي على التحول والتبدل بصفة كليّة حتى كمعرفة في الذهن، إذ يبقى . مهما أوّله العقل ومهما كانت عوامل التعرية التي تصيبه قوية . محتفظاً بخصائصه الجوهرية الصلبة التي لا تتبدّل، وتبقى على وحدتها ويبقى هو على وحدته، ولذلك أقرّت العقلانية بأنّ الوحدة بوصفها خاصية وجودية لكلّ فكر، ما هي إلا انعكاس لوحدة موضوع الفكر ذاته، والتعدّد بوصفه خاصية كذلك لفكر غني مرن، تأتي من تعدّد الموضوع الغني، وهو ما يفيد أنّ الحقيقة إذا كانت في أصلها واحدة، فإنّها تتجلى أيضاً بأوجه ومستويات متعدّدة، وحيث إنّ زوايا النظر إلى الموضوع الواحد متعدّدة، فمن الضروري أن تكون مقاربته بعدّة طرق أيضاً (تعدّد في المنهج)، أي أنّ الاقتراب إلى الوحدة بوصفها حقيقة يتمّ عبر انتخاب أفضل الطرق والمناهج، وهو ما ينفي في نظرنا صفة الإطلاق على تعدّد الموضوع، أو وحدته أو منهج مقاربته، ويتأكد لدينا انفتاح الوحدة على التعدّد في الموضوع والمنهج والعكس صحيح[242].

[242] طه جابر العلواني. التعددية أصول ومراجعات. منبر الحوار. دار الكوثر. بيروت. لبنان. العدد 32و33، 1994م، ص

ومن ثمّة يجب ألّا يلغي أو ينفي أحدهما الآخر، كما هو الحال في الدوغمائيات حتى الوضعية منها، فإطلاق التسمية بوصفها فطرة إنسانية، هو في حقيقته تحديد وتشخيص وتعريف للشيء، وفي الوقت نفسه هو تجميع لعناصر متعدّدة وإدراك لنسقها وإلغائها بعدئذ بالتسمية من حيث هي تجريد لعدة جزئيات أو معانٍ في معنى كلّي واحد، فإطلاقنا على عصر معيّن (عصر الزراعة، وعصر النهضة، والصناعة، والحداثة، وما بعد الحداثة، والعولمة، والمجتمع المعلوماتي، والمجتمع الشبكي ...إلخ) إن هي إلا إدراك متنوّع لنسق الخصائص والعناصر المتنوّعة، فيتمّ تجميعها في اسم واحد بغرض السيطرة على دينامياته بخلفية قد تكون إيديولوجية، من حيث هي الخلفية الموحدة لما هو متعدّد، فميلاد علم الكلام واستنبات القول الفلسفي هو ميلاد للتعدّد والتنوع في مصدر المعرفة وطرق الوصول إلى الحقيقة، والاعتراف بعجز الواحد وحده، شخصاً أو ثقافة، للوصول إلى الحقيقة كما تبين لابن رشد، ولو أنّ الحقيقة المعنية هي واحدة، من حيث هي الشريعة في المنظور التقليدي الإسلامي.[243]

وفي الاخير نقول انه لا يمكن حصر مصدر الثراء، والعيش المشترك، وتحقيق إنسانية الإنسان في التعدد أو الوحدة بشكل منفرد .بل إنّ كليهما يُشكّلان ركائز أساسية لبلوغ هذه الأهداف .فالتعدد يُثري ويُنوّع، بينما الوحدة تُوّحد وتُقوّي .وبفضل التكامل بينهما، يمكننا بناء مجتمعات مزدهرة، وعادلة، وإنسانية.

[243] حسن محمد أحمد محمد، "التعددية الثقافية في ظل التعايش السلمي في مصر"، في –الروافد–، المجلد4، العدد 02، السودان، 2020م، ص 258–259.

خلاصة الفصل:

يتناول الفصل الثالث من المذكرة مدى مشروعية فكرة توحيد الأديان كبديل لفكرة التعدد من منظورات متعددة. يقدم المبحث الأول تحليلاً لمدى تناقض وانسجام وحدة العقائد في الأديان الرئيسية، حيث يتضح أن الاختلافات العقائدية تمثل تحديًا للتفاهم البيني ولكنها في الوقت نفسه تعزز الاحترام المتبادل بين المجتمعات المختلفة. أما المبحث الثاني، فيناقش مدى تناقض وانسجام وحدة الطقوس والشعائر والعبادات في الأديان، مع التركيز على كيفية تأثير هذه الاختلافات على الثقافة والهوية الدينية للأفراد. يتخذ الفصل من هذا التحليل منطلقًا للتساؤل حول ما إذا كانت وحدة الأديان قد تكون أكثر ملاءمة لتعزيز التعايش السلمي والتضامن الاجتماعي، أم أن التعدد الديني يمكن أن يعزز التنوع الثقافي والروحي بما يعزز التعايش الإنساني.

خاتمة

خاتمة:

تمثل فكرة توحيد الأديان واحدة من التحديات الفلسفية والدينية التي تطرح تساؤلات كثيرة حول مدى مشروعيتها وقدرتها على تحقيق التعايش السلمي بين الثقافات والأديان المختلفة. من خلال هذه المذكرة، تم استكشاف العديد من الجوانب المتعلقة بهذه الفكرة، بدءًا من تحليل مفهوم وحدة الأديان وتفسيراتها في الأديان الرئيسية، وصولًا إلى مناقشة مدى تأثير وحدة العقائد والطقوس والشعائر على التعايش المشترك.

إن الاختلافات الدينية والثقافية تشكل تحديًا حقيقيًا، ولكنها في الوقت ذاته تمثل فرصة للتعلم المتبادل والتثقيف الروحي. يتطلب تحقيق التعايش السلمي بين الأديان فهمًا عميقًا للتنوع الثقافي والديني، والاحترام المتبادل والقدرة على التعبير عن الهوية الدينية بحرية واحترام.

نختتم هذه المذكرة بتأكيد أن توحيد الأديان ليس بالضرورة الحل النهائي للتعايش السلمي، وإنما يجب أن يكون التعدد الديني والثقافي هو المصدر الرئيسي للثراء والتعايش الإنساني السلمي.

النتائج:

1. بينت الدراسة أن هناك إشكالية في تحديد وفهم مصطلحات مثل "توحيد الأديان"، "الإبراهيمية"، و"العالمية"، حيث تختلف التفسيرات والتوجهات بين الأديان والفلاسفة.
2. أظهرت الدراسة أن مفهوم وحدة الأديان يختلف بين الأديان الرئيسية (الإسلام، اليهودية، المسيحية)، حيث يفسر كل دين هذه الوحدة وفقًا لعقائده ومبادئه الأساسية.
3. تبين أن الاختلافات في العقائد بين الأديان تُشكل عائقًا أمام فكرة توحيد الأديان. كل دين لديه عقائده الخاصة التي يعتبرها جوهرية ولا يمكن التخلي عنها أو دمجها مع عقائد أخرى.

4. كشفت الدراسة عن تنوع الطقوس والشعائر بين الأديان وكيف أن هذه الطقوس تعتبر جزءًا لا يتجزأ من الهوية الدينية للمؤمنين. هذا التنوع يعزز الروحانية الفردية ويظهر صعوبة توحيد الطقوس بين الأديان المختلفة.
5. أظهرت الدراسة أن الدعوات إلى وحدة الأديان تنطلق من دوافع دينية وفلسفية وسياسية وعلمية، مما يعكس تنوع الرؤى والأهداف وراء هذه الفكرة.
6. أكدت النتائج أن التعددية الدينية تساهم في إثراء التجربة الإنسانية وتعزز التفاهم المتبادل. التعددية تعتبر مصدرًا للثراء الفكري والروحي الذي يمكن أن يؤدي إلى تعايش سلمي إذا تم التعامل معه بشكل صحيح.
7. خلصت الدراسة إلى أن الوحدة الروحية الخاصة المستمدة من تعاليم الإسلام تعزز القيم الروحية التي تدعم التفاهم والتسامح بين البشر. ومع ذلك، فإن التعددية الدينية تظل ضرورية لتحقيق التنوع الثقافي والروحي.
8. أوضحت الدراسة أن الإسلام يدعو إلى التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين، ولكنه يحافظ على خصوصية عقيدته وشعائره. الوحدة الروحية في الإسلام تركز على القيم المشتركة مع احترام الاختلافات.
9. توصلت الدراسة إلى أن الحوار بين الأديان يعد وسيلة فعالة لتعزيز الفهم المتبادل والاحترام بين المؤمنين من مختلف الديانات، مما يساهم في تحقيق السلام والتعايش السلمي.
10. أشارت الدراسة إلى أن تحقيق وحدة الأديان بشكل كامل قد يكون غير واقعي نظرًا للاختلافات الجوهرية في العقائد والطقوس. ومع ذلك، فإن التركيز على القيم المشتركة والحوار يمكن أن يعزز التفاهم والتعايش بين الأديان.

11. أظهرت الدراسة أن هناك تنوعًا كبيرًا داخل الدين الواحد نفسه فيما يتعلق بتفسير العقائد والطقوس، مما يعقد أكثر فكرة توحيد الأديان حتى ضمن الدين الواحد.
12. كشفت الدراسة أن العوامل التاريخية والسياسية لعبت دورًا كبيرًا في تطور فكرة توحيد الأديان، حيث استُخدمت هذه الفكرة في بعض الأحيان كأداة لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية.
13. بينت الدراسة أن الفكر الفلسفي المعاصر ساهم في تشكيل فكرة توحيد الأديان، حيث دعا بعض الفلاسفة إلى تجاوز الحدود التقليدية للأديان والبحث عن قيم إنسانية مشتركة.
14. تناولت الدراسة المشاكل العملية التي تعيق تحقيق توحيد الأديان، مثل التباين الكبير في الطقوس والشعائر، والمعتقدات الأساسية، والتفسيرات الدينية.
15. أوضحت الدراسة أن فكرة توحيد الأديان قد تؤثر بشكل كبير على الهوية الدينية للأفراد، حيث قد يشعر البعض بفقدان هويتهم الدينية المميزة نتيجة لهذه الفكرة.
16. أوضحت الدراسة أن هناك تحديًا كبيرًا في الحفاظ على الأصالة الدينية عند محاولة توحيد الأديان، حيث قد يؤدي ذلك إلى تمييع العقائد والممارسات الدينية الأصيلة.
17. تناولت الدراسة الإمكانات التي يمكن أن تقدمها فكرة توحيد الأديان في تعزيز التفاهم والتسامح بين الشعوب، لكنها أيضًا بينت الحدود والتحديات التي تواجه تحقيق هذه الفكرة بشكل عملي ومستدام

قائمة المصادر والمراجع

- **الكتب المقدسة:**

القرآن الكريم

التوراة

الانجيل

- **مصادر الحديث:**

1. أبو داود السجستاني، سنن أبو داود، المكتبة العصرية، بيروت، ج2، رقم الحديث 1420.
2. الامام النووي، الأربعين النووية.
3. الامام مالك بن انس، الموطأ، بيروت، دار النفائس.
4. صحيح البخاري
5. صحيح مسلم

- **المصادر:**

- **المعاجم والموسوعات**

1. ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي. ت على شيري. ط 1، 1408هـ \ 1988 م، مادة دين، ج 13.
2. أحمد محمد الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.
3. برنارد لويس د. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، 1420-1999، ط4،
4. برنارد لويس، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، دار الحداثة، 1985م،
5. د. بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، ط10، 1995.

6. ندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عدوات، بيروت، المجلد الثالث، ط2، 2001م

I. المراجع:

- **الكتب:**

1. ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، دار عالم الكتب، بيروت–لبنان، ج1، ط7 ،1999م.
2. ابن حزم الأندلسي. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ت عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ج 1.
3. ابن عثيمين، فقه العبادات، مكتبة مدرسة الفقاهة، ج1.
4. أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط 2، 1978.
5. إحسان ألهى ظهير. البهائية نقد وتحليل. إدارة ترجمان السنة شيش محل ورد. لاهور – باكستان. ط 2. 1401–1981م،
6. أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2013م.
7. الأنبا يؤانس، السماء، الأنبا رويس (الأوفست)، العباسية–القاهرة، ط2، 1985م
8. خالد أبو فتوح، نظرة عامة على (وحدة الأديان)، المكتبة الشاملة الذهبية، 2019/10/20م.
9. خالد رحال محمد الصلاح، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منه، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ط1.
10. د سعود بن عبد العزيز خلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط 1، 1997 م.
11. د كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، ط1، 2007م.
12. د محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2002م.

13. د محمد علي البار، الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، دار القلم، ط 1، 1990م

14. د محمد فوزي المهاجر، نشأة الفكر الإسلامي وتطوره، مجمع الأطرش للكتب المختص، تونس، ط1، مارس 2017.

15. د. سليمان عبد الله الثالوثي، وصول الإسماعيلية دراسة- تحليل - نقد. مجلد 1. دار الفضيلة. الرياض - السعودية. 1409هـ،

16. د. لطف الله خوجة. وحدة الأديان في تأجيلات التصوف وتبريرات المتصوفة دراسة تحليلية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة .1433 هـ. ط.

17. د. احمد بن عبد الرحمان بن عثمان القاضي. دعوة التقريب بين الأديان. دار بن الجوزي.

18. د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان - اليهودية-، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 8 ،1988م.

19. د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان 2 المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 10، 1998م.

20. د. إسماعيل علي محمد، الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات، دار الأصالة، إسطنبول، ط2، 2021م

21. د. سعيد القحطاني، بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسُّنَّة، مطبعة سفير، الرياض، ط1، 2011،

22. د. سعيد القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء القران والسنة، مطبعة سفير، الرياض، ط1 ،1429-2008،

23. د. سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الاديان في العقائد الصوفية، مكتبة الرشد الناشرون، ط 1، 1432هـ \ 2011 م

24. د. طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان دراسة في العقائد، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط 1، 2005 م،

25. د. علاء الدين محمد اسماعيل، وحدة الاديان (الابراهيمية) وموقف العقيدة الاسلامية منها، دار ابن عساكر للطباعة والنشر، 2023،

26. د. غالب بن علي عواجي. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ج3، ط4، 1466-2001،

27. د. محمد حسين. الإسلام والحضارة الغربية. دار الفرقان.

28. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، عقيدة أهل السنة والجماعة، دار الوطن للنشر، ط1، 1412/9/12،

29. د. طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2005م،

30. د، سعيد بن وهف القحطاني، فضائل الصيام وقيام صلاة التراويح، مطبعة سفير، الرياض، ط1، 2011،

31. د، عباس محجوب. الحكمة والحوار " علاقة تبادلية ". جدار للكتاب العالمي. عمان. الأردن. عالم الكتب الحديث. اربد. الأردن .2006.

32. د، عمر سليمان الأشقر، القيامة الكبرى، دار النفائس، الاردن، مجلد 1، 1415،

33. دائرة المعارف الكتابية: ج2

34. زيد بن عبد العزيز الفياض، حقيقة الدروز، دار الألوكة للنشر، الرياض-السعودية، ط2، 1437هـ.

35. سعود بن عبد العزيز الحلف، دراسات في اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط4، 2004م،

36. صالح بن محمد المضيان، أركان الإسلام

37. صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، ط2 ،2000، ج6

38. عباس الحلبي، الموحدون الدروز: ثقافة وتاريخ ورسالة، دار النهار، بيروت، 2008، ط1،

39. عبد الاحد داود، الانجيل والصليب، ط1، 2012م،

40. عبد الرحمان الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، ج1، 2003م،

41. عبد الرحمان حنبكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق. بيروت، 1399هـ/1979م، ط2،

42. عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، العبادات في الأديان السماوية، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001م،

43. القمص بيشوي وديع، التجسد الإلهي عقيدة وحياة، مكتبة كاتدرائية مارجرجس بطنطا، ط1 ،1993،

44. مجد مكي، البيان في اركان الايمان، دار نور المكتبات، السعودية –جدة، ط1، 1419هـ–1999م،

45. مجموعة من المؤلفين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية: الايمان بالله (توحيد الربوبية والالوهية والاسماء والصفات)، الدرر السنية 1433 هـ،

46. مجموعة من المؤلفين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية: الايمان بالله (توحيد الربوبية والالوهية والاسماء والصفات)، موقع الدرر السنية 1433 هـ /، dorar.net

47. محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستنقع، مكتبة دار ابن الجوزي، السعودية–الدمام، ج 6، ط1، 1424م

48. محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت–لبنان، 06/06/2007

49. محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مراجعة عبد الرازق عفيفي، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1396هـ،

50. محمود شلتوت، الاسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، القاهرة، ط 18، 2001م،

51. ناصر ابو عبد الله القفاري وناصر بنعبد الكريم العقل، الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط 1، 1413\1992،

52. الندوة العلمية للشباب الإسلامي. في أصول الحوار. ط 5. 1998/1491. الرياض. ص1211.

53. وجيه قانصو، التعددية الدينية في فلسفة جون هيك، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2007م

- **المجلات والمقالات**

1. ابراهيم شعيب زيدان، "الإيمان باليوم الآخر بين الفرق اليهودية دراسة وصفية"، في –حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة–، المجلد 6، العدد28، القاهرة، 2016م.

2. أبو دية أيوب، مقال: الزرادشتية ديانة ام فلسفة؟، منشورات مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر، 2023/08/28.

3. بو بكري مصطفى. الحوار الديني وأسس التعايش بين الأديان. قراءة تحليلية في مدلول الحوار عند محمد الطالبي. سلسلة الأنوار. المجلد 12. العدد 1 ،2022م.

4. التعددية الدينية... بوصفها حلا للصراع الطائفي (2009/05/14م)، الوسط، العدد 2443.

5. حسن محمد أحمد محمد، "التعددية الثقافية في ظل التعايش السلمي في مصر"، في –الروافد–، المجلد4، العدد 02، السودان، 2020م.

6. حكم لوجابي، مقاصد التنوع في العبادات مناسك الحج أنموذجا، مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد:31، جوان 2022. ASJP

7. د محمد أمحزون، "إخوان الصفا جناح فكري للباطنية"، في –مجلة البيان_، العدد271، 2010م.

8. د محمود عبد الله الشال، عقيدة الاختيار والتفضيل الإلهي في الفكر الديني اليهودي، مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج، العدد 68، ج1، جويلية 2023م،

9. د، عمر سليمان الأشقر، القيامة الكبرى، دار النفائس، الاردن، مجلد 1، 1415،

0.التفاهم نحو خطاب اسلامي متوازن–، العدد 35، سلطنة عمان، 2012م،

- **الاطروحات:**

1. إسماعيل، علاء الدين محمد خالد. وحدة الأديان وموقف العقيدة الإسلامية منها. (أطروحة ماجستير). جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2009م.
2. ماوريسيو أنتينوتشي، " المؤتلف الانساني في التصورات اليهودية المعاصرة "، في – التفاهم نحو خطاب اسلامي متوازن، العدد 067، سلطنة عمان، 2020م،
3. محمد خليل محسن، عقائد اهل الكتاب كما يصورها القران الكريم، رسالة دكتوراة، 1426-2005،

- **الواقع الالكترونية:**

1. http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/06/140608_pope_israel_palestine_prayer
2. http://www.berzinarchives.com
3. http://www.saaid.net/Doat/nizar/1.htm?print_i
4. http://www.saaid.net/Doat/nizar/1.htm?print_it
5. Theories of Religious Diversity. https://iep.utm.edu/reli-div/
6. علي محمد الصلابي، 2022/10/19، في معنى العبادة وشروطها وحقيقتها https://www.aljazeera.net
7. مازن عزي، من هم الدروز؟ 2024/01/29 https://orientxxi.info/magazine/article7032
8. الصوفية – تعريف–عقائدهم–التأسيس...، http://www.khayma.com/kshf/M/Suofyah.htm

9. موقع BBCK 8 يونيو/ حزيران 2014، الرئيسان الفلسطيني والإسرائيلي في صلاة مشتركة بالفاتيكان:

10. https://ilyassbelga.blogspot.com
11. https://rahafjw.wordpress.com
12. http://www.alwasatnews.com/2443/news/read/52494/1.html
13. https://ar.lib.efatwa.ir/44215/1/1

المحتويات

مقدمة: أ

الفصل الأول: العوامل والأسس التي أدت الى ظهور فكرة توحيد الأديان **1**

تمهيـد: **2**

المبحث الاول: مفهوم فكرة وحدة الأديان: **3**

المطلب الاول: المراد بلفظ الوحدة. *3*

المطلب الثاني: مفهوم الدين *4*

المطلب الثالث: حقيقة وحدة الاديان *5*

المطلب الرابع: أهم المصطلحات المرادفة لوحدة الأديان. *7*

المبحث الثاني: خلفيات أسس وحدة الأديان. **18**

المطلب الأول: أسس وحدة الأديان. *18*

المطلب الثاني: دوافع الدعوة لوحدة الأديان *19*

المطلب الثالث: أهداف وحدة الأديان. *27*

المبحث الثالث: الفرق والمذاهب المنادين بوحدة الأديان. **30**

المطلب الأول: إخوان الصفاء: *30*

المطلب الثاني: بعض الفرق الصوفية. *30*

المطلب الثالث : البهائية. *33*

المطلب الرابع: الإسماعيلية. *35*

المطلب الخامس: الدروز. *37*

المطلب السادس: الزرادشتية *38*

المطلب السابع: المانوية، *39*

خلاصة الفصل: **41**

الفصل الثاني: الموقف الشرعي للديانات من اسس وحدة الأديان **42**

تمهيد: **43**

المبحث الاول: عند المسلمين **44**

المطلب الاول: الايمان بالله الواحد *44*

المطلب الثاني: العمل الصالح في الإسلام *48*

المطلب الثالث: الإيمان باليوم الآخر: *50*

المبحث الثاني: عند اليهود. **55**

المطلب الاول: الإيمان بالله الواحد عند اليهود *55*

المطلب الثاني: العمل الصالح في اليهودية *57*

المطلب الثالث: اليوم الآخر عند اليهود. *59*

المبحث الثالث: النصارى **61**

المطلب الاولً : الإيمان بالله *61*

المطلب الثاني: العمل الصالح عند النصارى *62*

المطلب الثالث: اليوم الآخر عند النصارى *64*

خلاصة الفصل: **67**

الفصل الثالث: مدى معقولية فكرة وحدة الاديان كبديل لفكرة التعدد **69**

تمهيد: **70**

المبحث الاول: مدى تناقض وانسجام وحدة العقائد في الديانات **71**

المطلب الاول: العقيدة في الإسلام *71*

المطلب الثاني: العقيدة في المسيحية *78*

المطلب الثالث: العقيدة في اليهودية، *84*

المبحث الثاني: مدى تناقض وانسجام وحدة الطقوس والشعائر والعبادات في الديانات. **87**

المطلب الأول: في الإسلام. *87*

المطلب الثاني: في المسيحية. *94*

المطلب الثالث: في اليهودية *97*

المطلب الرابع: في الديانة الهندوسية. *102*

المبحث الثالث: الوحدة ام التعدد مصدر للثراء والعيش المشترك وتحقيق إنسانية الانسان 104

خلاصة الفصل: 111

خاتمة: 113

قائمة المصادر والمراجع 116

ملخص: 129

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قســـــم الفلسفـــــة

إذن بإيداع مذكرة ماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): د. مبارك بوعلي الرتبة: أستاذ محاضر - ب -

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان:

إشكالية التأسيس لفكرة توحيد الأديان بين المشروعية والمعقولية

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: فلسفة عربية واسلامية ،بعنـــــوان السنة الجامعية:

2024/2023

من إعداد الطالب (ة) : مساعدية سليم رقم التسجيل : 34020848

أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافيه خلال الموسم الجامعي 2024/2023 وأنها تتوفر على الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية.

وبناءا عليه أسمح بإيداع المذكرة لدى أمانة القسم للمناقشة.

تبسـة في : 28 ماي 2024

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسم الفلسفة

محضر تعديل مذكرة ماستر دفعة 2024

في يوم : 2024/06/26 على الساعة : 11h00 بالقاعة : 16

اجتمع أعضاء لجنة المناقشة المشكلة من السادة الأساتذة الآتية أسماؤهم :

1- مولدي عاشور الدرجة العلمية : أستاذ رئيسا

2- مبارك بوعلي الدرجة العلمية : أستاذ محاضر ب مشرفا ومقررا

وبعد التأكد من الالتزام بجميع التعديلات المطلوبة أثناء مناقشة مذكرة ماستر فلسفة تخصص : فلسفة عربية و إسلامية.

بعنوان : إشكالية التأسيس لفكرة توحيد الأديان بين المشروعية والمقبولية

إعداد الطالب (ة) : 1- مساعدية سليم

2-

نجيز قبول المذكرة وإيداعها للمصالح المعنية (المكتبة) في نسخها الالكترونية المطلوبة.

توقيع أعضاء لجنة المناقشة :

تبسة في : 2024/06/26

1-الأستاذ(ة): أ.د. مولدي عاشور

2- الأستاذ(ة): د. مبارك بوعلي

تأشيرة رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة العربي التبسي تبسة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم الفلسفة

رئيس قسم الفلسفة
بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
د. مولدي عاشور

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم الفلسفة

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله الطالب(ة): مساعديه سليم .رقم التسجيل 34020848 .

صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية رقم: 406318939. المؤرخة في: 2023.07.05 .

الصادرة عن دائرة/بلدية: ثليجان-تبسة .

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص:فلسفة عربية و اسلامية .

خلال السنة الجامعية: 2024/2023.

والمكلف /ة/بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: .

اشكالية التأسيس لفكرة توحيد الاديان .

إشراف الأستاذ(ة)بوعلي مبارك .

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، وأتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في:2024.06.02

02 جوان 2024

مصادقة البلدية

إمضاء المعني بالأمر

ملخص:

تعد قضية وحدة الأديان مشروعًا يقوم على فكرة الدعوة إلى اتباع دين واحد يشمل كل الأديان السماوية والوضعية، بهدف رفع الحرج والتملص من ثقل التكاليف المفروضة في كل الأديان. هذه الدعوة قديمة جدًا وقد دعت إليها العديد من الفرق والمذاهب الدينية. رغم أن ظاهرها يبدو دعوة للتيسير على الناس في أمور الدين، إلا أن باطنها يحمل في طياته تحديًا لكل الأديان، وخاصة الدين الإسلامي الذي يرفض هذه الفكرة بشكل قاطع من حيث الشكل والمضمون. تتناول مذكرتي هذه القضية من جوانب متعددة، مسلطة الضوء على الأسس والدوافع والأهداف خلف هذه الفكرة، مع تحليل مواقف الفرق والمذاهب التي نادت بها، لتوضيح الإشكالية التي تنطوي عليها فكرة توحيد الأديان بين المشروعية والمعقولية.

الكلمات المفتاحية:

وحدة الاديان، الديانات السماوية، المذاهب، الفرق الدينية، التعايش الديدي.

ملخص باللغة الأجنبية:

The issue of religious unity is a project based on the idea of promoting the adoption of a single religion that encompasses all divine and man-made religions, with the aim of alleviating burdens and escaping the stringent obligations imposed by each religion. This concept is ancient and has been advocated by many religious sects and movements. Although it appears to be a call for easing religious practices for people, it inherently poses a challenge to all religions, especially Islam, which vehemently rejects this idea both in form and substance. My thesis addresses this issue from multiple perspectives, shedding light on the foundations, motivations, and objectives behind this concept, and analyzing the stances of the sects and movements that have supported it, to clarify the problematic nature of the idea of religious unity in terms of legitimacy and rationality.

Keywords:

Unity of Religions, Heavenly Religions, Doctrines, Religious Sects, Religious Coexistence.